زملكاوي

ألبوم مئوية الجماهير

زملكاوي

ألبوم مئوية الجماهير

عمر طاهر

إهـداء..

إلى جمهور الزمالك في كل مكان .

إلى والدي العزيز أطيب زملكاوي في العالم.

قبل أن تقرأ..

١. هذا الكتاب لا يُعبِّر عن وجهة النظر الرسمية لإدارة نادي الزمالك، لكنه يعبر عن وجهة نظري كمشجِّع زملكاوي قرر أن يحتفل بالمئوية على طريقته.

٢. كل الاحترام لك كقارئ أهلاوي وتحية لروحك الطيبة التي سمحت لك أن تقتني كتابًا عن الزمالك، إذا وجدت بين السطور ما يمكن أن تعتبره تعصُّبًا أرجوك أن تتعامل معه بنفس الروح الطيبة في حدود سياقه الساخر ليس أكثر.

٣. كل الاحترام لك كقارئ زملكاوي، واعلم أنك ستجد بين السطور ما يمكن أن تعتبره سخرية من الزمالك، أرجوك أن تتعامل معه بنفس الروح الطيبة التي جعلتك مستمرًا في الإخلاص لفريق قد لا يخلص لك أحيانًا.

عمر طاهر

أصل الأهلي والزمالك

«ظهر في عسكر مصر سُنَّة جاهلية وبِدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق، وأسست فيما بينهم الشِّقاق؛ ولذلك أصل مذكور في التاريخ.. فبعد أن بلغ السلطان سليم شاه من مُلك الديار المصرية مُناه، وقتل من قتل من الجراكسة سأل خاصته وأصدقاءه: هل بقي منهم أحد؟ فقالوا له: بقي رجل قديم يسمى سودون الأمير طاعن في السن، رزقه الله بولدين شهمين فارسين لا يضاهيهما أحد، لكنه بعد ما مر بالبلاد اعتكف في منزله وحبس ولديه، وسد أبواب المنزل بالحجارة، واعتكف على العبادة.

أمر السلطان بزيارة الرجل، أحسن الشيخ استقبال السلطان، ثم أحضر ولديه وأخرجهما من محبسهما، فنظر إليهما السلطان، فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاطبهما، فأجاباه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة، ولم يخطئا في كل ما سألهما فيه.

في اليوم التالي ركب السلطان مع القوم وخرج إلى الخلا بجمع من الملا، ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور فلم يتأخر منهم أحد، وأحضر الأمير سودون وولديه، ثم قال لهم: أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ويترامحا ويتسابقا بالخيل في هذا النهار، فامتثلا، وأظهرا من أنواع الفروسية الفنون التي أذهلت الجميع.

في اليوم الثاني حضر الأمراء والعسكر جميعهم فأمرهم السلطان أن ينقسموا بأجمعهم لفريقين؛ فريق يكون رئيسهم ذو الفقار والثاني أخوه قاسم الكرار..

ثم ميّز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب، وأمر القاسمية أن يتميزوا بالأحمر، وأمرهم أن يتنافسوا في القتال أمامه كفريقين، فأذعنوا وعلوا على ظهور الجياد، وساروا بالخيل، وانحدروا كالسيل، وانعطفوا متسابقين، ورمحوا متلاحقين، وتناوبوا في النزال، واندفعوا كالجبال، وأثاروا العجاج، ولعبوا بالرماح، وتقابلوا بالصفاح، وارتفعت الأصوات، والصيحات، وقرب أن يقع القتل والقتال، فنودي فيهم عند ذلك بالانفصال. فمن ذلك اليوم افترق أمراء مصر وعساكرها فرقتين، واقتسموا بهذه اللعبة حزبين؛ حزب الأبيض، وحزب الأحمر.

واستمر كل منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه حتى أواني المتناولات والمأكولات والمشروبات، وصارت قاعدة لا يمكن الانحراف عنها بحال من الأحوال، ولم يزل الأمر يفشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تَجَسَّم ونما وأُهريقت فيه الدماء».

(تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) الجبرتي.

ما حدش يرجَّع الكرة للجون

في نهاية الثمانينيات كنت فُرجة أقراني في لعبة كرة القدم، فشلت كرأس حربة يشوط الكرة فور أن يستلمها بغض النظر عن المكان الذي يقف فيه أو اتجاه حركته أو سرعة الكرة أو مكان المرمى، ماكينة سقط إثر قوتها العديد من الأصدقاء مصابين بكدمات في الوجه أو في المناطق الحساسة دون أن أستطيع ولو بالمجاملة أن أضع اسمي في قائمة الهدافين من أي نوع.

كان حماسي لكرة القدم جنونيًا.. احترم أصدقائي رغبتي وطموحي في الملاعب وإمكانياتي حيث كنت أمتلك كل مقومات اللعبة ماعدا الموهبة (كرة أصلية هدية من والدتي، فوتبول أديداس هدية من عمي بالكويت، ترننج أسكوت هدية من عمي بالقاهرة، عراقة أديداس هدية من ابن خالتي في بورسعيد)، فعرضوا عليَّ أن أكون حارس مرمى، كان العرض شبه إهانة، ففي عُرفنا كمراهقين في ملاعب الكرة يبدو حارس المرمى شخصًا كمالة عدد لا يشترط فيه الموهبة، بل إنه قد يكون صاحب أكبر قدر من الإعاقات الجسدية مثل أن يكون أتخن واحد في الشلة أو أضعفهم نظرًا أو أكثرهم تعرضًا للتلطيش في البيت أو ابن البواب على أدنى تقدير.. كان حارس المرمى في عرفنا مجرد فزاعة لمهاجمي الفريق المنافس.. هو أشبه بالحاجز الحديدي أو بالأقماع البلاستيكية الموضوعة في

مقدمة أي كمين شرطة لإرباك من يشتبه فيهم على الأقل.

هكذا كان الحال أيضا بالنسبة للصيني ابن جيلي «كين كوتاراجي»، كان كرويًا فاشلًا ومحط سخرية من حوله، في الوقت نفسه مغرمًا بعلم الإليكترونيات، وبينما كان كين يعوض في هذا العالم فقره الكروي كنت أستسلم لقدري محاولًا أن أتأمل نصف الكوب المليان.

يبدو مركز حارس المرمى مليئًا بالمميزات، أولا: به إرضاء عظيم لغروري؛ فأنت شخص واحد في الفريق لا يشبهك أحد.. الجميع يستطيعون أن يحرزوا أهدافًا لكن مستحيل أن يمسكوا الكرة باليد.. أنت قادر على الاثنين، لست ملزمًا بزي معين، تستطيع أن تكون أشيك واحد في الملعب، حتى ملابسك استثنائية.. فانلة الحارس ذات الأكمام المبطنة بالإسفنج، بنطلون الحارس المزود برقعة خشنة عند الركبة ورقع إسفنجية على جانبي الفخذين، قفاز بلون زاهٍ (كانت القفازات الرخيصة السائدة وقتها عبارة عن جوانتيات غسيل المواعين بتاعت المطبخ مزودة بأستك عريض يلتف حول المعصم)، أي لاعب يقع أثناء المباراة لا يعطل سير الأحداث إلا حارس المرمى له قدسية ما، حتى فرصة اللعب والمشاركة في المباريات كانت

متاحة بكثافة.. فالشخص الذي يقبل أن يكون حارس مرمى طول المباراة دون أن يورط لاعبي فريقه في أن يكون شغل المركز بالتناوب عقب كل هدف (فينا أو فيهم) هو شخص لقطة يجعل اللاعبين يمنحون كامل تركيزهم للماتش دون الخوف من الركنة تحت العارضة، أضف لذلك أن حارس المرمى يعطي للمباراة شكلًا جماليًا مطلوبًا.. فالقذيفة التي ستستقر في المقص اليمين لا طعم لها ما لم «يطير» حارس المرمى خلفها ويفشل في الإمساك بها.. هذه الحركة الاستعراضية هي التي تخلق المتعة وتعطي المشاهد انطباعًا أن الهدف عالمي.. لولاها يصبح الهدف أشبه بأكل العيانين، أما إذا ربنا وفق الحارس واستطاع أن يبعدها بأطراف أصابعه فسيصبح أعظم شخص في العالم في هذه اللحظة لأنه مهما كانت الشوطة حلوة ستظل دائمًا الصدة أحلى، أضف إلى ذلك أنك في الملعب دائمًا رقم (١).

كان العرف السائد أن يطلق كل مراهق فينا على نفسه اسمًا حركيًا في الملعب يكتبه على ظهر فانلته، كان دائمًا اسمًا للاعب الأشهر في الفترة، ظهرت مشاجرات عديدة لأن الفريق الواحد كان يضم أحيانًا ٤ مارادونا يلعبون أمام ٣ كاريكا واثنين فان باستن، كانت رحلة البحث في تاريخ أسماء حراس المرمى العظام ممتعة للغاية، أعجبتني سيرة حياة

«دينو زوف» حارس مرمى منتخب إيطاليا الذي قاده للفوز بكأس العالم ٨٢، وكان عمره وقتها ٤٢ عامًا.. كانت معجزة بكل المقاييس من وجهة نظر المعلقين والصحافة الرياضية، بالنسبة لي كان ممتعًا أن أرى واحدًا في سن أبويا يحمل كأس العالم ويطوف به الملعب، كان يبدو عجوزًا حكيمًا في عيني طفل يطارده كل من في المنزل حتى يبتعد عن شاشة التليفزيون التي ستذهب ببصره (وهو ما أثبتت صحته الأيام).

في هذا الوقت كان صديقي الصيني (كين) يحاول أن يجمع بين المتعة التي حصل عليها أثناء متابعته لماتشات كأس العالم، وبين عالم الإليكترونيات، وبين رغبته في أن يحرز أهدافًا كما يحلو له.. كانت الفكرة تختمر ببطء لكن دون أية ملامح واضحة.

أما أنا فقد أصبحت «زوف» النادي البحري، كان أدائي كحارس مرمى هو نسخة من أدائي في كل شيء في حياتي، كنت في نظر البعض حارس المرمى الفلتة الذي لا تخلو مسيرته من أخطاء، وفي نظر البعض الآخر كنت أبدو الشخص «اللي مالوش فيها»، لكنها «ساعات بتيجي معاه بالصدفة»، والحقيقة أنني كما أبدو في حياتي العادية لم أكن شخصًا احترافيًا أبدًا، فالموضوع دائمًا مرتبط بالمزاج العام

والراحة النفسية، من الصعب أن أتألق وأنا «نازل من بيتنا واخد لي كلمتين في جنابي» لأي سبب، ومن السهل أن أبدو أسطوريًا إذا اكتشفت وأنا «نازل من البيت» أن أمي بدأت إجراءات إعداد كيكة البرتقال التي أحبها.

كانت كرة القدم هي الفعل الجماعي الوحيد في حياتي فيما عدا ذلك كنت حبيس غرفتي بإرادتي مخلصًا للكتب والمجلات والموسيقى، كانت حرارة الصيف في الصعيد موجعة، وكنا نتحايل عليها بأن نلعب مبارياتنا بعد الفجر، كان الملعب يبدو مهجورًا طوال أيام الدراسة، ومع نهاية الامتحانات كنا نقضي أيامًا في انتزاع النباتات الشوكية التي نبتت في أرضيته، وننظفه من مخلفات ماعز خفير النادي، ونكتتب لدهن المرميين، وتزويد كل واحد بشبكة، كان النادي لا يفتح أبوابه قبل العاشرة صباحًا؛ لذلك كنا نقفز من أعلى السور إلى أن رق مدير النادي لحالنا، وكان يعرفنا ويعرف أهالينا، وخاف أن نتعرض لمكروه، فاتفق معنا على أن يترك لنا باب ملعب الباسكيت الخلفي مفتوحًا على أن يظل الأمر سرًا.

ذهب «كين» بفكرة ضربت في دماغه إلى شركة «سوني»، قدم لها مشروعًا واعدًا، لكن إمكانية تنفيذه تبدو

معقدة للغاية، تم تعيينه في شركة سوني، وسمح له بتكوين فريق من التقنيين وصلوا بتجاربهم إلى نتائج مأساوية محبطة، فأصبح الموضوع حبرًا على ورق لفترة طويلة.

أما أنا فقد كان الجزء الأكبر من المتعة بعيدًا عن أرضية الملعب، يقضي الواحد منا ليلته وقلبه يكاد يتوقف من فرط الإثارة والتشوق لرنة المنبه مع أذان الفجر، كانت لحظات جمالها سحر تلك التي تزور فيها حبل الغسيل كل عشر دقائق لتتأكد أن ملابس اللعب المغسولة ستجف قبل الميعاد المرتقب، أو عندما تزيل الطين العالق من الأمس عن الفوتبول وتقوم بتلميعه (عمرك ما عملتها مع جزمة المدرسة على رأي أمي)، أو عندما تهاتف صديقك على تليفون البيت للتأكيد على أنك ستنادي عليه من أسفل بلكونتهم مرة واحدة علشان أبوه بيطلع يسب الدين، تذهب إلى الفراش، وقبل أن تنام تظل تتخيل مباريات تتألق فيها، تتقلب في الفراش كلما أعجبتك نفسك في هذا الماتش المتخيل، ربما يكون خيالك مريضًا، فتفتعل مشاجرة في الماتش أو إصابة بالغة أو كابتن محمود الجوهري يتابع الماتش سرًا ليختار لاعبين جدد سيصبحوا مستقبل مصر والنادي الأهلي، تلعب للأهلي عدة مباريات، ثم تتعرض لظلم ما فيتم الاستغناء عنك فتلعب للزمالك وتثبت وجودك، وتصبح

كابتن منتخب مصر.... أيييييه كانت أيام وسخة.

لعبت مباريات احترافية، وتلقيت عرضًا من مدرب الناشئين في أهم نادي في المدينة وقتها «غزل سوهاج»، كانت مناقشة والدي في الأمر أصعب من مناقشته في حبي للكتابة عندما ضبط في دولابي كشكولًا يضم أشعارًا وفصلًا من مسرحية وقصة فيلم وشروع في تفسير الأحاديث النبوية، فأخلصت للعب الهواة، وكان سقفه دوري المدارس إلى أن التحقت بالجامعة وبدأت رحلة التدخين، فكان لابد من ماتش اعتزال.

ابتعد «كين» عن الشركة، وخاض تجاربه التقنية بمفرده، في هذا الوقت كانت شركة باناسونيك تقتحم الأسواق بجهاز ألعاب إليكترونية حقق نجاحًا كبيرًا، وأثار غيرة «سوني»، أرسلت في طلب «كين» الذي وضع اللمسات الأخيرة على مشروعه وأصبح جاهزًا للتنفيذ.

شاءت ظروف مباراة اعتزالي أن تكون على أرض لم أطأها من قبل، كنت لظروف نقل والدي ألعب لفريق ناشئي «شبين القناطر» وكانت هناك مباراة ودية مع فريق «تل الشوبك» على ملعبه، أخبرت المدرب بنيتي في الاعتزال عقب المباراة فكان رده على إسكندرانيا أصيلًا، قال لي: هو

شوط واحد بس اللي هتلعبه، حشدت كل خبرتي، وقدمت شوطًا رائعًا طرت فيه يمينًا ويسارًا، وأنقذت انفرادات للدرجة التي جعلت المدرب يجبرني على لعب الشوط الثاني.

كان «كين» يجرب اختراعه الجديد أمام لجنة من الخبراء.. كانت المرة الأولى في حياته التي يحرز فيها أهدافًا كثيرة وجميلة أثارت إعجاب كل الموجودين.. سألوه عن الاسم الذي يقترحه للاختراع فقال لهم: «بلاي ستيشن».

في الشوط الثاني تأكد المدرب أن قراري بالاعتزال كان حكيمًا، فقد قدمت فاصلًا في فنون الرقص الاستوائي، كلما أعاد لي زميل الكرة كانت تمر من تحت يديي إلى المرمى إلى أن صاح فيهم: «ماحدش يرجع الكرة للجون»، وبعد أن تأكد الفريق المنافس من الفوز صار رأس حربتهم ينفرد بي، ويراوغني فأفترش الأرض كفروة الخروف، ثم يصل إلى خط المرمى يتأملني، ثم يسحب الكرة بطرف قدمه ويشوطها في الآوت إمعانًا في الذل.

باع «كين» في أول طرح للبلاي ستيشن مليون قطعة، وأصبح اختراعه مؤسسة في حد ذاته.

أذهب إلى النادي في محاولة للإمساك بما تبقّى من صحتي

بالمشي، ولعب ماتشين أسبوعيًا مع شلة من مراهقي النادي، الهدف الرئيسي هو تنشيط الدورة الدموية، لا يفهم أصدقائي الصغار هذا الهدف، ويبحثون عن كرة قدم حقيقية؛ لذلك يتهربون مني أحيانًا، ويطالبونني أن أُكَوِّن فريقًا يلعب next مع الفائز (والفورة من ١٢).. في إحدى المرات بعد أن أهلكت كل من في الملعب بماكينة الشوط العشوائي التي تصيب الأشخاص وتخطئ المرمى، انفردت بالمرمى تمامًا وفجأة صرخ في أحد أصدقائي الصغار قائلا: «يالا يا عمو شوطة بقى من شوطاتك الحيوانه».. وقعت من فرط الضحك وكان اعتزالي الثاني.

«كين كوتارجي» يبلغ من العمر حاليًا ٤٦ عامًا، متزوج ولديه طفلان، تبلغ ثروته مليار ونصف دولار، وترتيبه ال٩٤ في قائمة أغنياء العالم، أنا في منتصف الثلاثينيات.. خارج تصنيف أثرياء الشارع الذي أسكن فيه، لكنني كلما جلست إلى البلاي ستيشن أشعر بسعادة بالغة كرجل مسن يستطيع أن يمر بسهولة من وائل جمعة ليضع الكرة من بين ساقي شريف إكرامي في المرمى محرزًا هدفًا يجعل زوجته تصفق له بحرارة.. وبصدق.

بالعين المجردة

أصبحت بالوقت و الممارسة قادرا على تمييز الزملكاوى من بين الناس..

الزملكاوى..يحتل غالبًا مركزًا متميزًا في عائلته أصغر الأبناء أو أكبرهم، هو أكثرهم تعليمًا أو أكثرهم تزويغًا من التعليم، أكثرهم شهرة وثراء أو أفقرهم حالًا، أطولهم أو أقلهم حجمًا، (بربانط) في الكلام، أو يعاني من لثغة ما.. لكن الأكيد أنه ميزان قلب أسرته ومركز مشاعرها، معروف بأنه أكثر من يتحمل غباوات أفراد عائلته ويصبر عليهم كثيرا ولا يبخل عليهم بالنصيحة وهو جهة معتمدة في أى قرار مصيري يخص العائلة.

عاطفي بالفطرة ينحاز للبسطاء والفقراء، سريع الغضب سريع التسامح، ولكي يسامحك يجب أن تختفي من حياته لفترة حتى يسمح لك هو بالعودة، وقتها ستجده يستقبلك بشكل سيجعلك تضرب نفسك ١٠٠ جزمة علشان زعلته، وعمومًا عقابه خصام لكنه لا يعرف القطيعة أبدًا.

عنيد كطفل لمض، صوته عالٍ في الحق، لا يتحمل التأنيب لذلك يفضل أن يعترف بالخطأ، متمرد بطبعه وثوري ومنفعل لكنه ينتقي المشاكل التي يتورط فيها، يتفادى المشاكل التي تخص كرامته أو صورته أمام الآخرين، من النوع اللي يكتم

في نفسه كثيرًا، دموعه تخصه هو فقط تنهمر دموعه كثيرًا لكن بمنأى عن العيون.

متوحّد بطبعه يتحدث إلى نفسه كثيرًا؛ لأن نفسه هي الوحيدة التي تقدم له الإجابات المقنعة، كثير الشك والتأمل ويحفل دماغه بعدد غير قليل من السكان يملئون عقله بالأفكار والمناظرات والندوات المفتوحة ٢٤ ساعة يكفي فقط أن يفتح عينيه فور استيقاظه فتدور ماكينات مخه بأقصى طاقاتها، مبتكر وصاحب عقلية بها مسحة جنون محببة إلى النفس، يبدو متشائمًا، لكن الحقيقة هو واقعي يفترض الأسوأ حتى يكون مستعدًا له.

يكره أمناء الشرطة وسائقي الميكروباص بالفطرة ويرتفع ضغط دمه في كل مرة يتعامل فيها مع شخص صاحب سلطة وبداخله يقين أنه «مالوش فيها»، يركبه ٦٠ ألف عفريت إذا شم رائحة الظلم، وتتغير كيمياء جسمه إذا ما التقى في طريقه بوقاحة أو قبح ما.

يبدو محبًا للأضواء والشهرة والنجاح، في الحقيقة هو مؤهل لهم ولكن ما يحركه باتجاههم دائمًا شعوره بأنه متميز بقدر ما عن الآخرين، يعتمد على هذا الشعور في مواصلة حياته سيتوقف قلبه إذا شعر أنه شخص عادي، ويبذل كل ما

بوسعه حتى يحافظ على تميزه حتى لو كان (منجد أفرنجي).

ينفسن كالآخرين لكنه يترجم النفسنة إلى عمل، يذوب عشقًا في منافسيه الموهوبين ويرتبك بشدة إذا ما نافسه شخص عديم أو متوسط الموهبة.

مُعقَّد قليلًا ويصعب إرضاؤه؛ فهو يتظاهر بأنه غير مهتم بالاحتفال بيوم عيد ميلاده ولا يروج له، في الوقت نفسه قد يلومك إذا كنت مقربًا منه ونسيت هذا اليوم، وسيظل أسير محبتك لو تذكرته مرة واحدة في عمرك.

من أنصار جميع نظريات الحب «الحب الأول والحب بالعشرة والحب من أول نظرة والحب من طرف واحد»، فتاة أحلامه ليست أجمل من مَرَّتْ به في حياته لكنها الوحيدة القادرة على انتزاع ضحكاته بطيبتها وفطرتها المصرية.. يزداد هوسه بفتاة أحلامه كلما كانت أقرب إلى التلقائية.. تزوغ عينه أحيانًا بحكم جينات الذكورة لكنه أرقّ كثيرًا من أن يخون من تعلق قلبه بها.

غيور كسلعوة «ضرّيبة كيميا».. يتجلى غبائه بوضوح في هذه الجزئية، عندما يشعر بالغيرة تعمل كل أعضاء جسمه

بكفاءة عالية ماعدا عقله الذي يسيطر عليه في هذه الحالة ظلام أقوى من الظلام الذي قد يصيب البلد إذا أنزلت سكينة السد العالي.

فاشل في تكوين ثروة لأن اللي في جيبه مش ليه، من النوع الذي يتنصب عليه بمزاجه، وهو زبون لُقطة في كل مكان يضع فيه قدميه ليس لأنه مغفل لكن لأنه يستمتع بمشاهدة أي شخص وهو عامل نفسه أنصح واحد في العالم.

كان طفلًا يُنفق مصروفه في كل ما لا يرضي والديه، يحب أن يقتني أشياء تجلب له سخرية أهل المنزل، وتلقيح ابن العم الغلس، يفكر كثيرًا إذا كانت النقود التي في حوزته تكفي لدفع بقشيش قبل أن يفكر إن كانت ستكفي لدفع الفاتورة أصلًا، يهتم بالمال في فترة متأخرة من عمره، يهتم بوجوده وإن لم تتغير طرق إنفاقه، عمومًا هو رومانسي في تقديره لما يمتلكه من أموال على طريقة «معانا ريال معانا ريال».

هو من المتميزين في عمله لكن علاقته بالصدارة متذبذبة، فهو لا يؤمن بنظرية أن الحفاظ على القمة أصعب من الوصول إليها.. هو يؤمن أن الوصول إلى القمة كل فترة هو الأصعب منهما، قيادي ديكتاتور يقود من يعملون حوله إلى

الجنون لكن العمل بصحبته متعة لعشاق المهنة أيًا كانت، نمكي جدًا في عمله لكنه سريع الملل.. ومخلص له بشدة لكنه يود لو أن يغير الكاريير كل فترة.. صاحب أفكار عظيمة لكنه لا يبخل على الآخرين كل فترة بتقديم أفكار ساذجة.. يقلل من أهمية ما يراه الآخرون عبقرية منه، ويدافع باستماتة عما يراه الآخرون بعيدًا عن مستواه، يمتلك مقياسًا للنجاح يختلف تمامًا عن المقياس الذي يعترف به معظم الناس، والغريب أنه ينجح في إقناع البعض به أحيانًا.

له إضافة ما في عمله.. بالنسبة لمبيضي المحارة ستجد أن مخترع الكرانيش زملكاوي، بالنسبة للمدرسين ستجد أن مخترع فكرة الامتحان المفاجئ زملكاوي، بالنسبة لسواقين التاكسي ستجد أول من وضع مروحة صغيرة فوق التابلوه زملكاوي، بالنسبة لمخرجي السينما ستجد أول مخرج قال: إن مشهد فوران كنكة البن على النار يعني حدوث معاشرة جنسية زملكاوي، بالنسبة لمهندسي الكمبيوتر ستجد مخترع الماوس أو الكيبورد الويرلس زملكاوي، بالنسبة لرجال السياسة ستجد مخترع فكرة استخدام الحبر الفوسفوري في الانتخابات زملكاوي، بالنسبة للمطربين.. عمرو دياب زملكاوي.

يختار أصدقاءه كقبطان سفينة أعمى يسير في البحر بقلبه، يرتاح أو لا يرتاح تلك هي المسألة، حكمه النهائي على الأصدقاء مؤجل حتى موقف يُظهر ما خفي من نفسية الصديق، عقابه للأصدقاء أقسى من عقابه لابن البواب الذي سرق كاسيت السيارة، يرى نفسه ملكًا لأصدقائه ويطالبهم بالمثل، أكثر صديق يرتاح له هو الصديق الذي يقدر على تبادل السباب معه، والأقرب إلى قلبه هو الذي يتحمل أن يخاطبه بصيغة الأنثى (إنتِ مختفية فين يا حبيبتي بقالك يومين؟).

يختار نجومه في كل مجال بناء على وجهة نظره الخاصة جدًا، يرى النجوم أصحاب الجماهيرية الطاغية ليسوا في حاجة إليه، فيبدأ في البحث عن نجوم جدد يمنحهم شرف اهتمامه بهم، يزعجه تامر حسني ويأنس لصوت أحمد سعد، يتخذ موقفًا محايدًا من أحمد عز ويعشق خالد صالح، يحترم أبو تريكة، لكنه يؤمن بقيمة بركات، يهرب من منى الشاذلي ويفتح قلبه لمحمود سعد، يفضل فريق بلاك تيما على فريق وسط البلد، هو عادة يمنح قلبه دائمًا للنجوم الذين يمكن اعتبار محبته لهم دليلًا على التميز، بداية من عميد الموال العربى عبدة الأسكندراني مرورًا بمحمد منير وجيفارا وبوب مارلي نهاية بعم أحمد الرجل الأمي الحكيم صاحب المقهى الصغير

في إحدى حارات وسط المدينة، يعشق اكتشاف النجوم الجدد وإرشاد الناس إليهم، سيرشدك دائمًا إلى كتاب جديد أو أغنية أو فيلم أو حتى كليب على اليوتيوب ليظل دائمًا صاحب فضلك عليك، إياك أن تقلل من أهمية اكتشافه لأنه سيظل يطاردك طول عمرك حتى تقتنع بوجهة نظره.

تعصبه لناديه يجعله صاحب وجهات نظر تستحق التأمل، فهو يؤمن بزملكاوية (جنكيز خان) الفاتح المغولي الذي بدأ جنديًا عاديًا، ثم شق طريقه نحو الانتصارات المتتالية التي جعلت العالم وقتها كله يصرخ: «جنكيزخان قادم» حتى وصل إلى قلب أوربا، ويقال: إنه قد وصل إليها قادمًا من المركز الثالث عشر، ويؤمن بزملكاوية (فاسكو داجاما) مكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، ويقال: إنه أول من طَبَّقَ طريقة ٤-٤-٢ للوصول إلى الهدف، يؤمن أن «يوري جاجارين» رائد الفضاء الروسي أول إنسان وضع قدميه على سطح القمر زملكاوي؛ لأنه بالرغم من إنجازه العظيم لقي مصرعه أثناء قيادة طائرة شراعية صغيرة تمامًا كأن يفوز الزمالك ببطولة الدوري ويخرج من مسابقة الكأس على يد «بني عبيد»، يؤمن بزملكاوية الفيلسوف اليوناني القديم «ديوجين» الذي كان يسير في شوارع أثينا حاملًا بيده مصباحًا في وضح النهار.. فلما

سأله الناس عن السبب قال: إنني أبحث عن إنسان.. (يقال: إنه كان يبحث عن باك يمين)، يؤمن بزملكاوية يوليوس قيصر أول أباطرة الرومان والذي اغتيل من قبل أعضاء مجلس الشيوخ الذين تآمروا عليه وانهالوا عليه طعنًا بخناجرهم حتى سقط صريعًا.. ويقال: إن مجلس الشيوخ الروماني بعد أن استقر في مصر باحتلالها كان الإرهاصة الأولى لاتحاد الكرة، ويؤمن أن الكسندر فلمنج مخترع البنسلين كان زملكاويًا، وكان يبحث عن علاج من مرض السكر الذي داهمه بسبب تشجيع الفريق، ويقال: إنه كان يبحث عن علاج يشفيه من تشجيع الزمالك أصلًا، لكنه اكتفى بعلاج السكر، وفرح لأنه لن يشفى من الزمالك، ولكنه سيشفى من الأعرض الجانبية لتشجيعه، وقد مات بعدها فلمنج بأسابيع بانفجار في المخ.

تعصبه لناديه أيضًا يجعله يعيد تعريف كل المصطلحات الشائعة من خلال الزمالك، فهو يرى أن.. التأميم: قرار رئيس الجمهورية بإعلان المهاجم الدولي إبراهيم أيوا مهاجم منتخب غانا.. باك مصري يمين، بينما الخصخصة: أن يشتري النادي الأهلي لعيبة المنتخب الوطني، وتشتري قناة الأهلي محمود بكر، أما الاحتكار: أن تهبط الموهبة على جيل كامل ليقتسمها فيما بينه بالتساوي فيحتفظ بها شيكابالا لنفسه، التطبيع: ظهور

رموز زملكاوية في برامج علاء صادق ومدحت شلبي، بينما اللجوء السياسي: أن يشعر حسين ياسر المحمدي بالاضطهاد في الأهلي، فيفتح له الزمالك الأبواب ليستقر في ميت عقبة.

يرى التوأمة: أن يتفق (اللي بره مجلس إدارة النادي واللي جوه مجلس إدارة النادي) على خراب النادي، بينما الفيمتو ثانية: الفترة التي تستقر فيها الأمور داخل مجلس إدارة الزمالك، أما زراعة الأعضاء: عملية يقوم بها المجلس القومي للرياضة في مجلس إدارة الزمالك كل فترة الهدف منها زرع عضو جديد بغض النظر عن أن العضو المستأصل كان شغالاً ولا لأ.. بس أهو أي كركبة وخلاص.

يرى الوحدة الوطنية: أن يوقع جدو للزمالك ويلعب للأهلي، بينما العولمة: أن يضم الزمالك لاعبين من منتخبات دول العالم المختلفة (شيكا، وفتح الله، وعمرو زكي، وهاني السعيد مصر- حسين ياسر المحمدي قطر- رحيم أبوا غانا- عماد محمد العراق)، يرى البروليتاريا: طبقة العمال.. مصدر دخلهم بيع ما يملكون من قوة العمل، وتتحمل هذه الفئة أعباء المجتمع دون أية مميزات إضافية (عندك إبراهيم صلاح ومحمد عبد الشافي كنموذج)، ومرض التوحُّد: مرض نفسي

ظهر مؤخرًا. أبرز المصابين به حسين ياسر المحمدي، من أعراض المرض أن يتوحد اللاعب مع الكرة، ويجري بها مسافات طويلة وهو باصص في الأرض وغير مدرك لوجود الآخرين من حوله، يرى بواقي التصدير: فرانسيس كنموذج، ويرى الخروج الآمن: لا يحدث إلا في الزمالك فقط يتم تغيير اللاعب فيخرج، ويتجه إلى دكة البدلاء بسلام دون أن يشوح للمدرب أو أن يشوط الآيس بوكس بمنتهى الغل، يرى الحب الأعمى: أن يكون مغرمًا بشيكا على الرغم من أنه لم يشاهده مرة واحدة طيلة حياته يتسلم بفانلة الزمالك درع الدوري أو حتى ميدالية تذكارية، بينما الشفافية: أن يسأل المذيع كابتن حسام حسن عن التغييرات التي أجراها خلال المباراة فيرد الكابتن حسام قائلًا: «أنا حر»، أما الفوضى الخلاقة: أن يكون الشخص الوحيد المهتم بعمل كتاب عن نادي الزمالك في المئوية كاتب ساخر.

موقفه السياسي معروف فهو معارض وثوري بالفطرة، لكنه أيضًا يكره من يعملون بالمعارضة، من النادر أن يتعاطف مع شخصية سياسية عامة، يحلم بالتغيير (دي تمشي زملكاوي وأهلاوي ودحلاوي)، لكن لا يرتاح لمن يأكلون عيشًا على قفا هذا الحلم، زعماؤه السياسيون المفضلون غالبًا

هم شخصيات راحلة، أما القيادات التي يعاصرها فهو يؤجل الحكم عليها حتى ترحل.

الأمراض التي يعاني منها غالبًا لها علاقة بحالته النفسية، آلام المعدة التي لا يجد لها تفسيرًا هي غالبًا قولون عصبي، والصداع النصفي هو ارتفاع موقَّت في ضغط الدم نتيجة توتُّر ما، والدوخة هي ارتفاع لحظي في نسبة السكر بعد ماتش ٣-٢ الشهير، يلاحظ زيادة في سرعة ضربات قلبه قبل بداية أي مباراة لفريقه، ويشعر بسكاكين في كتفه وحموضة مرتفعة غالبًا هي أعراض كاذبة لذبحة صدرية نتيجة متابعته لكليبات كروية من إخراج محمد نصر.

لا يحب أن يورط نفسه في أية مشاكل وهذا ليس جُبنًا لكنها طبيعة من يرتاح للون الأبيض، ومع ذلك فهو يدفع أحيانًا ثمنًا فادحًا لحماسه أو لسوء فهم الآخرين له، يرى أنه غير مطالب بالاعتذار لو أُسيء فهمه. يراها مشكلتك أنت وأنت المطالب بحلها، فهو من وجهة نظره كتاب مفتوح ستصبح أنت المطالب بتقديم الاعتذار إذا كنت لا تجيد القراءة.

يختار ملابسه بعناية ويراعي الموضة في حدود إمكانياته لكنه أبعد ما يكون عن البهرجة أو الاستعراض أو الشغف بفكرة

النيولوك (أستثني عمرو دياب من هذه الجزئية)، له لمسات تميزه دائمًا فيما يتعلق بالأناقة.. هو مكتشف التلفيحة السيناوي وتوكة الحزام المربعة والمسبحة التي تلتف حول الرقبة تحت القميص، هو أول من ارتدى الساعة في اليد اليمنى، وأول من تجرّأ على دخول الشهر العقاري بالبانتاكور عادي، لا يحب أن يلفت نظر العامة والدهماء لكنه يفضل أن يلفت نظر المشهود لهم بالرقي والأناقة، باختصار.. بساطته في اختيار الملابس هي الفانلة البيضاء ولمسته المتميزة هي الخطان الحمر.

عشوائي لكنه يجيد تنظيم هذه العشوائية ويجعل لها طعمًا جذابًا، أحسن واحد يعمل جداول مذاكرة ولا يسير عليها، يكره الأشخاص النموذجيين بلا طعم بداية من زميله اللي كان بيطلع الأول على الفصل، مرورًا بابن جبله الذي استطاع أن يشتري فيلا في زايد وسيارة ويلحق أولاده بمدارس أجنبية، ويعمل طبيب نساء وتوليد في مستشفى خاص، ويمتلك بلاك بيري واشتراك أوربيت ويشجع النادي الأهلي، نهاية بخدمة العملاء في شركات المحمول، في الشارع هو الشخص الذي يتوقف أمام كل فرشة جرائد ليقرأ العناوين التي سبق أن قرأها في الفرشة السابقة، في المترو هو الشخص الحريص على أن ينزوي في آخر العربة، في الأفراح هو آخر من يرقص، في

الجنازات يعتريه خجل حقيقي ويدقق التفكير في كل إيماءة أو لفتة قد تصدر منه، في محلات الكاسيت قبل أن يستمع إلى الألبوم يحرص على معرفة من اشتركوا في العمل به، في السوبر ماركت يظل فترة طويلة واقفًا في صمت حتى تسأله عن طلباته، في أعياد الميلاد هو الشخص الذي يحرص على أن يكون الورد رفيقًا لهديته، في التاكسي لا يعترض على ما يستمع إليه السائق لكنه يتعايش معه باستمتاع أيًا كان، مع المتسولين هو الوحيد الذي يتحدث للمتسول وجهًا لوجه سواء أعطاه شيئًا أم لا بخلاف الذين يشيحون بوجوههم بعيدًا في الحالتين أيضًا، في الفصل يعرف الإجابة الصحيحة لكنه لا يرفع يده أبدًا، في كل حي ولد عترة وصبية حنان.. بشجعان الزمالك.

أن تكون زملكاويا

منذ أيام حسين حجازي وحتى أيام حسين ياسر المحمدي يبدو تشجيع الأهلي «قدر» بينما تشجيع الزمالك «اختيار».

تخرج إلى العالم طفلًا غريرًا فيتعلق قلبك بكرة القدم بالفطرة، تجد نفسك محاطًا بالأهلاوية في كل مكان، يزرعون (أو يُرزعون) بداخلك حب الأهلي ويغرقونك بهدايا أهلاوية.. فانلات حمراء تحمل أرقام اللاعب الأشهر في الفريق.. بوسترات للفريق وأمامه درع الدوري، ربما يصطحبك أحد الكبار إلى تدريبات الفريق فترى لاعبك المحبوب على الطبيعة وتلتقط معه صورة تذكارية، أو يصطحبك لمشاهدة ماتش للأهلي في الاستاد وسط جماهير غفيرة تزلزل كيانك بهتافاتها وتثير في جسدك قشعريرة ما، تستسلم تمامًا لقدرك خاصة وأنك تنحاز بغريزة الطفولة للفريق «اللي بيكسب على طول»، بحكم القدر قبضته قبل أن يكتمل نموك العقلي فتعلنها في جلسات العائلة وأنت ترتدي الشورت بينما خصلات شعرك الناعم تنسدل فوق عينيك لتحجب عنك الرؤية قائلًا: «أنا أهلاوي».

القدر أن تصبح «أهلاوي» لأنك خرجت إلى العالم في بلد أهلاوي يحرص على أن يشب صغاره أهلاوية، أما الزملكاوية فيتخذون موقفًا محايدًا تجاه أطفالهم ولا يرغمونهم على شيء..

بل أحيانًا يفضلون أن يشب أبناؤهم أهلاوية حتى لا يتعرضوا لما قاساه الآباء على يد فريق الزمالك، يتمنون لهم مستقبلًا أفضل مليئًا بالفرحة وخالٍ من المفاجآت ثقيلة الدم بالضبط مثلما يلح الأب المصري على ابنه أن (يشوف لنفسه أي عقد عمل بره مصر).

أما الزمالك وفي ظل الظروف التي سبق ذكرها يصبح تشجيعه محض اختيار، اختيار ستتحمل نتائجه بكامل إرادتك ولك في ذلك أسباب...

(١) سيقولون لك: لقد اخترت تشجيع الزمالك حتى تبدو شخصًا مختلفًا ومتميزًا وخلاص تبعًا لنظرية (خالف تُعرف).

أنت تهرب من أن تكون تقليديًا، ويبدو ذلك واضحًا عند سؤالك عن «أنت أهلاوي ولا زملكاوي»، فتبدأ إجابتك عن هذا السؤال بـ«لأ» تنفي التقليدية وتؤكد الاختلاف.. «لأ، أنا زملكاوي».

بحثك عن الاختلاف بتشجيع الزمالك ليس عيبًا، وهو أمر الفخر به واجب؛ لأن الكون يتحرك بسحر المختلفين، بل إن الحياة كانت ستفقد معناها سريعًا ما لم يسعَ شخص ما كل فترة لتحطيم الثوابت والهرب من عبادة الأصنام أيًا كان هذا الصنم فكرة أو مبدأ أو قانونًا أو شخصًا أو نادٍ.

الشخص الباحث عن شيء مختلف هو لمسة التوابل الحريفة في وجبة الحياة اليومية، وجوده في الكون موازٍ لوجود فكرة «الاستطعام».. تأكد أن تميزك بشكل فارقًا بعرض الحياة كلها.. و ثق أن السعي خلف التميز هو تميز في حد ذاته.

أنت تشجع الزمالك لأنك تبحث في الاختلاف عن قيمة ما، ربما هي قيمة الهروب من القطيع، الأمر الذي يفسر شعورك أحيانًا بالاضطهاد كزملكاوي؛ لأنه كما قال محرم فؤاد (الزملكاوي) في إحدى أغنياته: «ضحية الصياد غزالة شاردة».. ما أجمل أن تكون غزالة شاردة تشجع فريقا تحبه بجنون.

(٣) أنت شخص محب لفنون كرة القدم المهارية.

تحتسب «الكوبري» بهدف، و«السبعة» بهدفين، و«التشميسة» بثلاثة أهداف، و«التشميسة رايح جاي» ببطولة، والزمالك منذ الأزل هو مخزن هذه الألعاب السحرية، الهدافون الكبار وهضاب الدفاع مكانهم الأهلي وحالات فردية في بقية الأندية، لكن اللاعب المهاري الشعبي معشوق الجماهير معروف أنه في الزمالك فقط.

في الثلاثين عامًا التي تابعت فيها كرة القدم لم يتألق في هذه المنطقة من لاعبي الأهلي سوى الكابتن محمود الخطيب، والكابتن محمد أبو تريكة، في الزمالك ستجد ضالتك أيًا كان الجيل الذي بدأت فيه تشجيع الزمالك (حمادة إمام، حسن شحاتة، حمادة عبد اللطيف، رضا عبد العال، حازم إمام، خالد الغندور، شيكابالا، وأخيرًا: حسين ياسر المحمدي)... ألم تسأل نفسك يومًا: لماذا لم يمكث المحمدي في الأهلي طويلًا؟

(٣) كراهية الأهلي..

تشجع الزمالك لهدف وحيد.. ألا تكون أهلاويًا.

الأهلي هو نادي القرن ومحتكر البطولات، وهذه حقيقة علمية مؤكدة، وهنا يكمن شعورك بالاستفزاز، فأنت بطبعك تكره الاحتكار، وترى أن الأمر منظّمًا أكثر من اللازم، وبه شيء مصطنع وغير تلقائي، وهذا يعود لأنك مصري حتى النخاع وتؤمن أن الحزب الوطني لا يجثم على صدورنا، كل هذه السنوات بإرادة الشعب، تؤمن أن الموضوع به تحايل ما، أو تزوير أو ليّ لعنق القوانين.. حتى لو كنت لا تمتلك دليلًا ماديًا واضحًا.

استمرار الأهلي على القمة لا يمكن النظر إليه بمنأى عن بقاء الحزب الوطني على رأس السلطة، فأنت تؤمن - ولو بدون دليل أيضًا - أن الاهلي يفوز بالبطولة بقرار حكومي (هياخدها يعني هياخدها).

قد تكون مشاعرك صادقة وقد تكون مجرد هلاوس، لكنها في النهاية ستحول بينك وبين أن تدين بالولاء لسلطة لم تخترها يوما ما، وستجعلك تنحاز للمحلق بعيدا عن الدائرة المشبوهة .

(٤) تشجع الزمالك لأسباب فردية ربما تخصك أنت فقط..

أن تكون مغرمًا بعلم الصوتيات، وتقارن بين وقع ترديد الكلمتين «أهلاوى وزملكاوي»، لتكتشف بعد أن تردد كل واحدة عشر مرات متتالية أن حرف «الهاء» في أهلاوي يمنح الكلمة ميوعة ما، بينما حرف اللام في «زملكاوي» يمنح الكلمة ركوزًا وثقلًا ما، وستجد لحرف الكاف أثرًا محببًا لنفسك بمروره الطفولي على سقف حلقك.

أن تكون من المؤمنين بفكرة كاريزما الرجل الثاني، في رجال السياسة تحترم الدكتور أسامة الباز، في الشرطة ترتاح

نفسيًا لإسماعيل الشاعر مدير أمن العاصمة أكثر من وزير الداخلية، وإذا اعتبرنا أن الأهلي هو الرجل الأول وهو عماد حمدي وصلاح ذو الفقار ومحمود يس وعادل إمام، فأنت تنتظر دائمًا المشاهد التي يظهر بها محمود المليجي وإستيفان روستي وعبد الفتاح القصري وعلي الشريف.

أن تكون ابن إحدى مدن القناة.. كبرت وجيناتك تحمل حب هذا النادي (اتجه مؤقتًا إلى فصل «حكايات وطنية من تاريخ الزمالك»).

أن تكون مغرمًا بالعلامات، وتجد نفسك منحازًا لرامي السهم رمز علم الزمالك شاعرًا بألفة معه بصفتك سليل الفراعنة، بينما لا تجد للنسر المحلق في علم الأهلي أي أثر في نفسك؛ لأنه ليس ابن بيئتنا كمصريين، تختار الزمالك وتفرح باختيارك في كل مرة يستطيع فيها رامي السهام أن يسقط بسهمه هذا النسر المحلق.

(٥) روح المغامرة..

أنت شخص يؤمن ببيت الشعر العربي القائل: وفاز باللذة كل مغامر... إذا كنت من هواة مشاهدة مباريات المصارعة فأنت تنحاز تلقائيًا للشخص غير المرشح للفوز بالمباراة.

تنحاز لمن يبدو أكثر هدوءًا وأقل ميلًا للاستعراض، ستراهن على أن حليفك سيقهر منافسه الذي هبط أرض الحلبة مستعرضًا خمسة أحزمة ذهبية جمعها من بطولات سابقة.

ضربات الخصم متوقعة، لكن الضربة الواحدة من حليفك بنشوة مباراة كاملة، ترضى منه بلكمة طائشة أو بصفعة على القفا سيدفع ثمنها غاليًا، وتحشد عواطفك باتجاهه حتى نهاية الماتش.

قد تحبطك هزيمة حليفك وهو أمر وارد مع الجميع، لكنه إذا فاز ستكون فرحتك مضاعفة. فرحة الفوز وفرحتك بنفسك لأنك كسبت الرهان.

المغامرة طريقك إلى المفاجآت، والمفاجآت هي المتعة الأهم في الحياة، عندما يتكرر الفوز بالمباريات وبالبطولات، ويصبح منطقيًا ومتوقعًا، يفقد معناه وتبهت الفرحة به، الزمالك يفاجئك بالفوز عندما لا تتوقعه (وبصراحة الواحد لا يتوقعه طول الوقت).

(٦) أنت زملكاوي بالقدر..

أنت حالة نادرة.. نشأت في عائلة زملكاوية متحابة فوجدت نفسك زملكاويًا، أحببت قدرك ورضيت به، غالبًا أنت شخص غير متعصب ولا تبالغ في الحب أو الكراهية، أنت حريص

بشكل كبير على أن تستمتع بكل مباراة يلعبها فريقك بغض النظر عن النتيجة.. الحياة بالنسبة لك أصدقاء تحبهم وأحلام تسعى لتحقيقها وفريق تشجعه، اليوم الذي سيلعب فيه الزمالك مباراة تشعر بإثارة ما منذ بدايته، رغم مشاغلك لا تنسى أن تلقى نظرة على صفحات الرياضة بحثًا عن التشكيل المتوقع، يشعرك وجود الأساسيين بالطمأنينة لكنك تشعر بالإثارة بعد تأكيد الصحف على أن شيكا ضمن التشكيل، تخطط ليومك بناءً على نظرية (قبل الماتش..بعد الماتش) تقسم مواعيدك وارتباطاتك بناء على هذا الأساس.

تثق في فريقك لكنك بينك وبين نفسك تحاول إنكار هذه الثقة حتى لا تفسد حالة الإثارة، بل أنك تسعى لتضخيمها بأن تمثل على نفسك وعلى المحيطين دور المتشائم الذي يشعر أن فريقه هيشيل النهارده.

تهيء الجو في منزلك للاستمتاع بأن تحجز المكان الذي يحقق لك أفضل رؤية، وتطمئن على وجود المواد التموينية التي تتطلبها المشاهدة من دخان وشاي ونسكافيه وطبق العنب.

تخطف ساعة نوم مع التأكيد على أهل البيت بأهمية إيقاظك قبل الماتش (هو الماتش الساعة كام؟) على سبيل الاحتياط

تعطي إجابة تسبق الموعد الحقيقي بنصف ساعة، وتصحو على تليفونات لا تخلو من حديث عابر عن المباراة به توقعاتك ومخاوفك من لاعبين بعينهم مصحوبة باسترجاعك لفصولهم الباردة في مباريات سابقة، بعدها ستزور استوديوهات التحليل المنصوبة في عدة محطات لتلقي إفيه ساخر على الكباتن اللي منورين الاستوديو مع كل ضغطة على الريموت، تبحث عن المحطة ذات درجة الألوان الأزهى والصوت النقي، وقبل ذلك المعلق الذي سيمسك بأذنيك لمدة تسعين دقيقة ستختار المعلق الأخف دمًا أو الذي تتفائل به وستحاول دائمًا أن تبتعد عن الكابتن محمود بكر بعد أن اشترته قناة الأهلي، وتبدأ المباراة فتمنحها كل حواسك وتركيزك وتعيش طوال التسعين دقيقة في أدوار شتى الحكم والمدرب والمهاجم والمشجع، تسب وتمدح وتكتئب وترقص فرحًا وتزداد ضربات قلبك وتضرب كفًا بكف وتشعر بالأمل أو اليأس وتعصف المفاجأة بمشاعرك أكثر من مرة ولا تلتقط أنفاسك إلا بعد أن يطلق الحكم صافرة النهاية.

(٧) مراكز القوة من حولك يشغلها أهلاوية.. حماتك التي تفتش في حياتك الزوجية تفتيش بنوع الداخلية على إبراهيم حسن في أتوبيس الزمالك، أو والدك الديكتاتور، أو مديرك المتسلط، أو شقيقك الأكبر الذي ينهال عليك تلطيشًا في أوقات فراغه.. أنت زملكاوي نكاية فيهم.

أنت لا تعرف معظم أسماء لاعبي الزمالك، ولا تعرف اسم المدرب، ولا موقف النادي في جدول الدوري، محسوب على جمهور الزمالك بينما تعرف القليل عن كرة القدم، ولولا أنك اضطررت منذ شهور لشراء كرة قدم بنفسك لابن أختك في عيد ميلاده لظللت إلى نهاية حياتك تعتقد أن كرة القدم مستطيلة الشكل.

«ثقافتك الكروية بسيطة» وأنت حالة نادرة جدا جدا بين جماهير الزمالك، لكنها - مع احترامي - شائعة بين جماهير الأهلي، فما معنى أن تكون أمي أهلاوية ولم تتابع في حياتها كلها سوى ماتشين (ماتش مصر وهولندا في كأس العالم كحدث قومي، ومصر وإيطاليا في كأس العالم للشباب علشان ابن أختي كان موجودًا يومها في الاستاد).

قد تسيء بضعف ثقافتك لجمهور الزمالك، ، لكن عندما يفوز الزمالك سيكون وجودك موجعًا لكل الأهلاوية المحيطين بك، أنت رسالتنا إلى جهة لا نعرف الطريق إليها، أنت الخازوق المزروع في كومباوند الأهلاوية لتذكرهم دائمًا أن الزمالك موجود، فشكرًا لك وكامل احترامنا لدورك الذي تلعبه دون قصد.

(٨) أنت لست شخصًا محدود الأفق، اخترت تشجيع الزمالك لأنك تعرف أن تشجيعك له سيمنحك الفرصة للاستمتاع بما هو أكبر من مجرد الفوز بماتش أو بطولة.

ستستمع بحكايات النميمة اليومية عن اللاعبين والمدربين ومجلس الإدارة ومغامراتهم وخناقاتهم، ستستمتع ليس فقط بالماتشات التي يفوز فيها الزمالك لكن الأوبشن الإضافي أنك ستستمتع بالمباريات التي يتعرض فيها الأهلي للهزيمة أو التعادل، ستستمتع بأفيهات جماهير الزمالك في المدرجات التي تعبر عن الهم اللي يضحك مثل صرخة المشجع الزملكاوي التي شقت المدرجات في منتصف إحدى الماتشات (يا حساااام.. خللي عمرو زكي يرجع يمسك أحمد غانم)، ستستمتع كل فترة باكتشاف شخص جديد يشجع الزمالك لكنه لم يُفصح عن هذا الأمر من قبل، ستستمتع بالتشويق الذي يصاحب كل مجلس إدارة جديد (هيكمل.. لأ مش هيكمل، هيتشال لأ قاعد، طب الضربة ممكن تيجي له منين المرة دي؟)، ستستمتع بالفخر بأنه لم يحدث في التاريخ أن أدخل أحد البهجة على قلوب المصريين كلهم مثلما فعل الزملكاوي الأشهر حسن شحاتة، ستستمتع بالفخر لأنك بتشجيعك للزمالك ستشهد كل فترة رئيسًا جديدًا للنادي، وهو شيء يندر أن تعاصره في بلاد يحتاج تغيير الرؤساء فيها إلى معجزة من السماء.

(٩) تحب الزمالك لأنك ترى نفسك فيه أنت الموهوب العشوائي المحب لما تفعله دون أن تشغل بالك بالنتائج، أنت المشغول بجماليات المهنة أكثر من انشغالك بما ستجنيه من المهنة نفسها، تفرح بانتصاراتك الصغيرة وتبتهج روحك لتفاصيل لا تهم أحد غيرك فأنت صاحب قانون حياتك.

تفرح عندما يحرز أحمد الميرغني هدفًا عالميًا من منتصف الملعب في مرمى اتحاد الشرطة.. تفرح لا بالهدف، ولكن باللاعب الناشئ الذي جرى ناحية الجماهير في أول مباراة رسمية ليقبل فانلة النادي أمامهم كعربون محبة بينه وبينهم.. تفرح بالكبار الذين جروا ليلتفوا حوله حاملينه على الأعناق ليحتفلوا به ويشجعوه.. تود لو أنك كنت في أرضية الملعب في هذه اللحظة.. بالرغم من أنك قد لا تتذكر نتيجة الماتش نفسه.

تعرف أنها مباراة تافهة بين الزمالك والأوليمبي لن تغير نتيجتها شيئًا، لكنك لا زلت حتى اليوم تستعيد آخر دقيقتين في الماتش عندما حول الزمالك هزيمته بهدف إلى فوز بهدفين، يفرح قلبك بهذه الروح عندما تصبح متوهجة ولو حتى في ماتش عابر.

تفرح عندما يستعيد أحمد جعفر ذاكرة التهديف، يسعدك أنه قد خيب ظنك ولم يظهر بالسوء الذي كنت تعتقده، أهداف شيكابالا التي تسعدك هي الأهداف التي خرجت من رحم المعاناة، مثل: هدفه في اتحاد الشرطة (بيسراه من على حدود الـ ١٨) أو من رحم الموهبة الفاحشة مثل هدفه في المصري في بورسعيد.. يسعدك أن لاعبًا مثل هذا محسوب عليك كمشجع كروي، يسعدك هدف حسين ياسر المحمدي (القادم من الأهلي) في مرمى الأهلي أكثر من أهداف بقية زملائه في المرمى نفسه.. يسعدك أن الله قد أنصفه، يعتدل مزاجك عندما تتذكر «الكوبري» الذي تعرض له العالمي جيلبرتو رايح جاي على يد حازم إمام في أول مباراة رسمية له ضد الأهلي (يمكنك البحث عن هذه اللقطة على اليوتيوب تحت عنوان «البس يا جيلبرتو علشان خارجين»)، تفرح عندما يتسبب محمود فتح الله بخطأ دفاعي في هدف في مرمي الزمالك، ثم يعوضه بأن يحرز هدفًا بضربة رأس صادمة.. فرحتك بفتح الله تفوق فرحتك بتعديل النتيجة، تفرح كثيرًا عندما تكتشف أنك كنت محقًا في انحيازك لعبد الواحد السيد على حساب عصام الحضري أحسن حارس مرمى في أفريقيا.

أسعد لحظات حياتك عندما تفتح المدرسة أبوابها أيًا كانت نتيجة المباراة، في حين أنك لا تقتنع بفكرة أن النقاط الثلاثة أهم من الأداء.. أنت تقف في المدرجات وما تحمله في يدك هو قلبك وليس آلة حاسبة، انحيازك للزمالك هو انحيازك لكرة القدم الحقيقية التي تحب أن تشاهدها، تنحاز للجمال والموهبة على حساب النظام الثلجي، أنت المنحاز لصلاح السعدني في مسلسل «أرابيسك» على حساب كرم مطاوع، أنت الباحث في قصة الحب عن الكهرباء الساحرة التي تطل من عين الحبيبة، بينما يبحث غيرك في قصة الحب عن «شقة واحد صاحبه تكون فاضية».

أنت رجل صاحب وجهة نظر تقول: إذا سألت شخصًا عن ميوله الكروية، وقال لك: «أنا بأشجع اللعبة الحلوة» اعرف أنه زملكاوي، وإذا قال لك: «أنا ما ليش في الكورة» اعرف أنه في طريقه لأن يصبح أهلاويًا.

حكايات وطنية من تاريخ الزمالك

١٩١٤ عن طريق الزمالك ظهر أول فريق يلعب باسم «منتخب مصر».

سنة ١٩١٤ كانت الحرب العالمية الأولى لا تزال في بداياتها، وكذلك الكرة المصرية.. يسيطر عليها ويديرها اتحاد مختلط يحكمه خواجات لا يسمحون بوجود أي مصري بينهم، وكان الزمالك مجرد نادٍ صغير تأسس منذ ثلاث سنوات، وينتمي إليه عدد قليل جدًا من المصريين.

في ذلك الوقت كان هناك لاعب مصري عظيم اسمه حسين حجازي قد أسس فرقة كروية خاصة به، وبدأت هذه الفرقة تلاعب القوات البريطانية، أطلق عليها اسم (فريق حجازي).

رأى بعض أعضاء الزمالك الوطنيين أنها فرصة لمواجهة الاحتلال بالكرة، فكان نادي الزمالك - أو المختلط وقتها - هو أول من فتح أبوابه أمام هؤلاء المصريين المتحمسين واحتضنهم ومنحهم صفة شرعية استطاعوا من خلالها أن يواجهوا الإنجليز باسم منتخب مصر، وكانت خطوة شجعت كثيرًا من المصريين على الانضمام لهذا النادي الجديد والانتماء إليه وتشجيعه، وكان التحاق هؤلاء اللاعبين بالزمالك خطوة مهمة وضرورية جدًا على طريق تمصير الرياضة المصرية.

(بالمناسبة في هذا العام أيضا صدرت لأول مرة في تاريخ مصر فتوى رسمية تنصح بعدم الحج هذا العام، كنا وقتها نصدر القمح إلى الحجاز ثم حدثت أزمة و تعرضت البلاد لقحط شديد فتوقفنا عن تصديره فما كان من العرب إلا أنهم هاجموا قوافل الحجاج، أما السفر بحرا فقد تم إلغائه لأن ظروف الحكومة جعلتها غير قادرة على تنظيم خدمة الحجر الصحي الأمر الذى يعنى خضوع الحجاج لمراقبة طويلة بدلا من إخراجهم فور إتمام الإجراءات الصحية ، عرضت هذة الملاحظات على المفتي فأصدر فتواه السابقة.)

١٩١٥ أول صدام رياضي مع الاحتلال..

كانت انتصارات الفريق الذي يحمل اسم مصر على فريق الاحتلال مصدر قوة لأحد الرجال الوطنيين وهو المرحوم إبراهيم علامة «جهينة» مندوب المختلط عام ١٩١٥ في مجلس إدارة الاتحاد الرياضي، وكان قد انزعج من تدخل الأجانب في خطط تطوير الكرة المصرية فوقف ضد أعضاء المجلس في ذلك الوقت (ومعظمهم من الأجانب ويتحدثون الفرنسية) معترضًا على جلوس الخواجات على كراسي إدارة اتحاد الكرة بمصر.

اضطربت الأجواء وشعر أعضاء اتحاد الكرة الأجانب بضعف موقفهم، فقرروا معاقبة علامة بأن استبعدوه من الاتحاد.. ورفضوا حضوره لأية جلسات أخرى للاتحاد، وقرروا إيقاف نشاط المختلط الكروي لفترة.

(بالمناسبة فى هذا العام أيضا جمعت الحكومة ٥٠٠٠ عامل من أبناء الصعيد لخدمة الجيش الإنجليزى المشارك فى الحرب العالمية الاولى، وسافروا إلى مناطق عديدة فى أوربا، وتوالى جمع مثل هذا العدد بالإجبار حتى بلغ عددهم حوالى المليون مات معظمهم، وغنى الشعب المصرى حزنا عليهم فى ذلك الوقت الأغنية الشهيرة (بلدى يا بلدى و السلطة خدت ولدى : بلدى يا بلدى و انا نفسى أروّح بلدى).

١٩١٧ تمصير الزمالك برعاية الصعايدة..

رئيس المختلط في هذه الفتره كان مسيو بيانكي الفرنسي وسكرتيره البلجيكي «شودواه»، وكان مجلس الإدارة لا يجتمع إلا نادراً، ويديره بطريقة ارتجالية حتى إن الجمعية العمومية لم تنعقد لعدة سنوات، وكان الحل هو زيادة عدد الأعضاء من المصريين لتكون لهم الغلبة عند عقد الجمعية العمومية.

وبالفعل تم إجراء الانتخابات التي أتت بمجلس إداره من أبناء مصر وهم: د. محمد بدر «رئيسًا»، ومصطفى حسن «وكيلًا»، وإبراهيم علام جهينة «سكرتيرًا عامًا، وعضوية كل من نيقولا عرقجي، ومحمود بسيوني، وحسين فوزي، وعبده الجبلاوي، وكان هذا التشكيل بمثابة دعوة لإثارة الغضب والقلق من الإدارة السابقة والتي فوجئت بما حدث.. فقام مسيو «شودواه» بإخفاء سجلات النادي ليتم الإبلاغ عنها.. ولكن النيابة قامت بالاستيلاء عليها وحفظتها، واتخذت قرارات مهمة للحفاظ على منشآت وممتلكات النادي.. كان أطرف هذه القرارات: تكليف ٢٠ غفيرًا من فتوات الصعيد القاطنين بحي بولاق بحراسة النادي وعدم السماح لأي أجنبي بالدخول إلا ببطاقة عضويه جديدة.

(بالمناسبة شهد هذا العام مفارقة غريبة فقد شهد أول ظهور لإسرائيل على الساحة بإطلاق وعد بلفور الذى أدى إلى دخول الجيش البريطانى إلى غزة ثم القدس وهناك أعلن القائد تعصبه قائلا «اليوم انتهت الحرب الصليبية لقد عدنا يا صلاح الدين» و بدأ تمهيد الأرض لتصبح وطنا للصهاينة.

فى الوقت نفسه خرج إلى العالم من رحم واحدة من أشرف

الأمهات المصريات المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية وقائد الجيش الذى هزم الصهاينة فى ١٩٧٣).

١٩٢٢ الزمالك يحمى كرامة مصر الكروية

فى أول إنطلاق رسمي لفعالية مسابقة كأس مصر لم يرض الزمالك بأقل من أن يحمل لقب كأس مصر فريق مصر الاول وانتزعها انتزاعا من فريق الشرودرز أحد الفرق الإنجليزية المشاركه في البطوله بعد أن وصلا سويا للمباراة النهائية.

من اللحظة الأولى أدرك نجوم الزمالك معنى أول لقب مصري وماذا سيكتب التاريخ لو نقش فريق أجنبي اسمه على أول بطوله مصريه.

قاتل رجال الزمالك وقهروا الخوجات ومصروا كأس مصر وكتبوا اسم ناديهم كأول نادي يحصل على كاس مصر. المباراة النهائية أقيمت على ملعب الزمالك القديم في أرض القضاء العالي وانتهت المباراة بفوز الزمالك ٢-١ في الوقت الاضافي بعد انتهاء وقت المباراة الاصلي بالتعادل ١-١ ليفوز الزمالك بأول بطولة تحمل اسم مصر ويحفظ اسم مصر من مهانه أن تكون أول بطولة رسمية فى تاريخه مسجلة باسم فريق أجنبي.

كان الأهلي قد رفض فكرة المشاركة فى البطولة لأنه لا يود اللعب مع أندية الحلفاء ليبقي الزمالك وحده، لكن فى العام الثاني للمسابقة وبعد أن أصبح الزمالك بطلا لها أصبحت البطولة مصرية خالصة واقتنع الأهلى بضرورة المشاركة كخطوة جديدة للمقاومة والتحدي واثبات وجود للمصريين.. ثم بدأ الناديان - الزمالك والأهلي - لا يتفقان فقط على مقاومة الأجانب.. وإنما اتفقا على التنافس بينهما أيضا .

(شهد هذا العام الإنطلاقة الأولى فى حياة «نظيرة نيقولا» الشهيرة ب «أبلة نظيرة» رائدة فنون الطهى فى مصر ، كانت أبلة نظيرة تدرس فى كلية التدبير المنزلى ثم تقرر سفرها ضمن أول بعثة دراسية نسائية فى تاريخ مصر إلى إنجلترا، كانت البعثة تضم مختلف التخصصات وتم اختيارها لتكمل دراستها هناك فى مجال «فنون الطهى وشغل الإبرة» .

بعد عودتها مارست التدريس حتى أعلنت وزارة التربية والتعليم في بداية الاربعينيات عن مسابقة على مستوى مدرسات التدبير المنزلي بهدف تأليف كتاب في الطهي تعتمده الوزارة كمنهج دراسي للفتيات في فن التدبير المنزلي. وبالطبع كان قرار أبلة نظيرة بالاشتراك في المسابقة ليحصل

كتابها الذي حمل عنوان «أصول الطهي» على المركز الأول ويتم توزيعه على جميع مدارس مصر كمقرر عام.

انتشر الكتاب بسبب سهولة أسلوبه الذى كان مناسبا للمحترفة ومن تدخل المطبخ لأول مرة على حد سواء، لذلك انتقل من بين يدي فتيات المدرسة إلى ايدي أمهاتهن بسرعة كبيرة وبعد أن ازداد الطلب عليه تم عمل طبعات عديدة للكتاب الذي استكملت أبلة نظيرة بدورها كتابة اجزاء أخرى منه حتى وصل إلى ١٨ جزءا وأصبح موسوعة شاملة لكافة اشكال الطهي.

طلب منها بعد ذلك الاشتراك في تقديم برنامج «ربات البيوت» بالاذاعة المصرية على أن تقدم كل يوم وصفة لأكلة معينة وبالفعل استجابت أبلة نظيرة وكانت وقتها على المعاش وأصبح هناك ميعاد يومي بين أبلة نظيرة وملايين من الذين ينتظرون سماع تقديمها الشهي والمرتب لمقادير الوجبات.

توفيت عام ٩٢ عن عمر يناهز ٩٠ عاما)

١٩٣٠ ثورة ٣٠ بقيادة البكباشي حسين حجازي. .

نجح الزمالك في استرداد مصريته عام ١٩١٧، وبدأ في محاولة طرد الأجانب الذين أصروا على البقاء رغم أنف

المصريين حتى عام ١٩٣٠ حين نجح الانقلاب الذي قاده حسين حجازي برفقة يوسف محمد والقائمقام محمد حيدر بك.. وتمثل الانقلاب في عقد أول جمعية عمومية للزمالك بحضور ستين عضوًا مرة واحدة ليقرروا طرد الأجانب والخواجات من النادي، وأن يكون الزمالك ملكًا للمصريين، ويخصهم وحدهم، ونجح الانقلاب، وجاء أول رئيس مصري للنادي القائمقام محمد حيدر بك.

(كان الكابتن محمد صدقى ينافس الكابتن حسين حجازى فى شهرته فى هذا الوقت لانه كان أول طيار مصرى يهبط بطائرة مصرية على أرض مصرية ، كانت قلوب المصريين معلقة بأخبار هذا الرجل منذ انطلق بطائرته من مطار برلين وتعرضه لعواصف عاتية أجبرته على الهبوط الإضطرارى فى مالطا.

كان اسم طائرته «فايزة» وكانت بمحرك واحد و هبط بها فى منطقة منشية البكرى و كانت مجرد أرض فضاء، حيث لم يكن بمصر أية مطارات وقتها، وجد الرجل فى انتظاره استقبالا شعبيا حُمل خلاله على الأعناق ووقف حامله به أمام أمير الشعراء أحمد شوقى الذى قال فيه قصيدة ذاعت وقتها

(إنه اول عصفور لهم : هز فى الجو جناحيه و صاح).

ظل الكابتن صدقى حديث الناس لفترة إلى أن انشغل الناس بعرض أول فيلم مأخوذ عن رواية مصرية شهيرة (رواية «زينب» للكاتب محمد حسين هيكل) ليخطف سراج منير بطل الفيلم كل الأضواء وقتها، إلى أن انشغل الناس بأخبار محاكمة المناضل الليبى الشيخ عمر مختار التى أفضت فى النهاية إلى إعدامه.)

١٩٥٦ كابتن لطيف أول مدرب مصر يقود منتخب بلاده لتحقيق بطولة(كاس الأمم الإفريقية)

بهذه البطولة أستطاع ابن الزمالك أن يفتح الباب على مصراعيه أمام المصريين ليعملوا بمهنة التدريب بعد أن ظلت لزمن طويل حكرا على الخواجات.

(فى هذا العام بدأ الإحتفال فى مصر لأول مرة ب«عيد الأم» باقتراح من الكاتب الكبير على أمين ، الغريب أنه فى الوقت نفسه تم طرح حبوب منع الحمل لأول مرة فى الأسواق المصرية.

فى هذا العام أيضا صمدت مصر أمام العدوان الثلاثى بقوة أجبرت المشاركين فيه على التراجع، لم يكن أحد فى مجلس قيادة الثورة بتصور تحقيق هذا الإنجاز لدرجة أن الصاغ

صلاح سالم أصر على أن تعلن مصر الإستسلام وعلى أن يقوم أعضاء مجلس قيادة الثورة بتسليم أنفسهم للقوات البريطانية فتم عزله من جميع مناصبه).

١٩٦٢ الزمالك وحلم القومية العربية..

في عهد الزعيم عبد الناصر وفي عز زهوة القومية العربية.. كان الزمالك أول من فتح بابه للاعبين العرب ليحترفوا ضمن صفوفه، فعلها النادي الأهلي بعد ذلك بفترة، واحترف ضمن صفوفه مروان كنفاني حارس المرمى فلسطيني الجنسية، والذي كان زوجًا للإعلامية نجوى إبراهيم، لكن كنفاني كان سببًا في توقف الكرة بعد عودتها بشهر واحد (كانت قد توقفت قبل ذلك لظروف النكسة)، في مباراة بين الأهلي والزمالك احتسب الحكم ضربة جزاء صحيحة لصالح علي خليل بعدما تعمد كنفاني الاعتداء عليه، أحرز منها فاروق جعفر هدف المباراة الوحيد لكن كنفاني عاد فاعترض بجنون وقام بقذف الكرة إلى المدرجات وأشار إلى الجماهير مطالبا إياها بالنزول إلى أرض الملعب لتكون شرارة الشغب الأولى التي ترتب عليها توقف النشاط الكروي.

أما الزمالك فقد فتح بابه لابن قبيلة بربس والتي تعيش شمال اليمن (علي محسن)، ونال لقب هداف الدوري موسم ٦٢/٦١ برصيد ١٦ هدفًا، وبعد علي محسن استمر التدفق على الزمالك، فجاء عمر النور وسمير محمد علي من السودان، وكان لعمر النور بصمة واضحة مع الفانلة البيضاء، ولعب دورًا كبيرًا بأهدافه في حصول الزمالك على بطولة الدوري موسمي ٦٤/٦٣ و ٦٥/٦٤.. وكذلك الحارس سمير محمد علي والذي جاء من السودان هو الآخر وعمل بعد اعتزاله كمدرب لحراس المرمى في الزمالك.

(شهد هذا العام انتهاء مسئولية مصر عن كساء الكعبة وهى المهمة التى كانت تقوم بها منذ عقود، انفصلت سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة. واعترفت الحكومة السعودية فورا بالحكومة السورية الجديدة. استعرت الحرب الاعلامية بين اذاعتي القاهرة ومكة. وانتقدت القاهرة استبداد النظام الاقطاعي في السعودية وتفشى الفساد فيه، بينما اتهمت مكة الرئيس عبد الناصر بالتدخل في شئون الدول العربية الأخرى، وزعمت أنه يخون القضية الفلسطينية ويتساهل ازاء إسرائيل. وتأزمت العلاقات الى حد جعل الحكومة السعودية ترفض قبول كسوة الكعبة من مسلمي مصر. ويوجد بدار الخرنفش

فى القاهرة حتى هذة اللحظة آخر كيس لمفتاح الكعبة صنعته مصر عام ١٩٦٢ ميلادية.

فى الوقت نفسه ولأول مرة فى تاريخ الأثنين قام باب الفاتيكان البابا الراحل يوحنا بولس الثاني بزيارة تاريخية لمصر. وأقام البابا يوحنا بولس الثاني في مقر سفارة الفاتيكان في مصر في حي الزمالك، غرب القاهرة، وهو مقرّ متواضع نسبياً، بيد أن المسؤولين أكدوا أن هذا تقليد فاتيكاني، وأن سفارات الفاتيكان تكون هي مقرات إقامة البابا في العادة.)

١٩٦٧ الزمالك يفتح أبوابه أمام أبناء القنال

بعد نكسة يونيو عام ٦٧ تم تهجير سكان محافظات خط القناة (بورسعيد والإسماعيلية والسويس) خلال حرب الاستنزاف التي استمرت قرابة خمس سنوات.. كان ضمن المهجرين خارج الديار فريق النادي الإسماعيلي الذي رفضت كل الأندية استضافته بما فيها النادي الأهلي لعدم وجود ملاعب تستوعب فرق الأهلي إضافة إلى النادي الإسماعيلي!!

هنا جاء موقف نبيل من نادي الزمالك، فقد اتصل المهندس محمد حسن حلمي «حلمي زامورا» سكرتير عام النادي

والقائم بأعمال الرئيس المهندس عثمان أحمد عثمان رئيس النادي الإسماعيلي - وقتئذ - وأبلغه أن أعضاء وجماهير نادي الزمالك يفتحون أبواب النادي بالورد والزهور للاعبي الدراويش مع توفير مكان يتسع لخمسين فردًا تحت مدرجات المقصورة مع وجود غرف لخلع الملابس، وكل إمكانات نادي الزمالك تحت تصرف أبناء الإسماعيلية.
في الفترة التي تلت النكسة كان الإسماعيلي يمثل مصر في بطولة كأس الأندية الإفريقية، ولما تحقق له الاستقرار في نادي الزمالك استطاع أن يحصل على كأس إفريقيا في يوم تاريخي ٩ يناير ١٩٧٠ حيث احتشد باستاد القاهرة أكثر من ١٢٠ ألفًا ومثلهم خارج الأبواب، وفاز الإسماعيلي على الإنجليز بطل الكونغو ٣/١، وحصل على كأس إفريقيا ليكون أول ناد مصري وعربي في التاريخ يحقق هذا الإنجاز.

منذ هذا التاريخ والود والحب يسود بين الزملكاوية والدراويش بعكس عداء محافظات خط القتال (بورسعيد والإسماعيلية والسويس) للأهلي، وعبثًا فشلت كل محاولات التقريب بين روابط المشجعين لخلق نوع من الحب لكن دون فائدة، فقد أصبحت محبة الزمالك وكراهية الأهلي مزروعة في الجينات منذ ذلك الوقت.

١٠ حكايات من تاريخ الاستقصاد

يشعر الزملكاوية أنهم محل استقصاد دائمًا.

كنت أشك في صحة هذا الشعور، لكنني بالعودة إلى التاريخ وجدته لم يأتِ من فراغ، فهو شعور متراكم تتوارثه الأجيال الزملكاوية جيلًا بعد جيل، هناك استقصاد بالفعل يبدأ من عصر محمد علي، ولا ينتهي في عصر محمد حسام الدين.

لن أتحدث عن مشاعر مؤيدة بحكايات تبدو عاطفية ومرسلة، مثل الأفلام التي يكون بطلها لاعبًا في الأهلي، «مثل الرجل الذي فقد عقله»، فتكون النهاية السعيدة هي فوز الأهلي بالدوري، بينما في الأفلام التي يكون بطلها لاعب في الزمالك مثل «غريب في بيتي» تكون النهاية سعيدة عندما يهج اللاعب من الزمالك.

لن أتحدث عن هدف حسن شحاتة الصحيح الذي توج الزمالك بطلًا للدوري في الدقيقة ٨٦، فألغاه الحكم «محمد حسام الدين» بمساعدة حامل الراية «عبد الرؤوف الرشيدي والد الحكم ياسر عبد الرؤوف الذي لا تحبه جماهير الزمالك» ليفوز الأهلي بالبطولة (الهدف موجود على اليوتيوب ويمكنك البحث عنه تحت عنوان «فضيحة هدف حسن شحاتة الملغي»).

لن أتحدث عن استقصاد الحظ للزمالك، وإعلان نفسه حكرًا على فريق حقق معظم بطولاته في السنوات الأخيرة في الدقيقة ٩٤ (بشهادة الكليب الأسطورى الذى يذاع على قناة الأهلى كل نصف ساعة).

لن أتحدث عن التفرقة في العقوبات بعد أن قام الكابتن وائل جمعة بدفع الحكم الرابع بقوة في ماتش المحلة، فلم يتعرض لأية عقوبات، في الوقت الذي قام فيه حازم إمام بدفع الكارت الأصفر من يد الحكم (دفع الكارت ولم يدفع الحكم) فتعرض للإيقاف لأربعة أشهر.

لن أتحدث عن صديقي الزملكاوي الذي قال لي: «نفسي في يوم قبل ما أموت أسمع الأهلي بيقول: أنا اتظلمت».

لن أتحدث عن استقصاد الإعلام، فهزيمة الزمالك «انهيار» لكن هزيمة الأهلي «كبوة»، أو كما قال لي الصديق خالد موافي: «عندما يعترف الأهلي بأخطاء لاعبيه فهذه شفافية، وإذا فعلها الزمالك يصبح متورطًا في إفشاء أسرار النادي، عندما يسافر رئيس مجلس إدارة الأهلي إلى الخارج تكتب الصحف عن المجهود الذي تبذله الإدارة لتطوير النادي، وعندما يسافر رئيس مجلس إدارة الزمالك تكتب عن

الاستهتار، وعدم الاهتمام بأمور النادي» .

لن أتحدث عن إفراط الإعلام في ترسيخ فكرة نادي المبادئ، وإهمال الوقائع التي تجعل الفكرة محل إعادة نظر، لن أتحدث عن وقائع شخصية لأسماء معروفة، فتجاوزات اللاعبين عابرة للون الفانلة، فحذاء شيكا الذي رفعه في وجه الجماهير الأهلاوية لا يختلف كثيرًا عن حذاء متعب الذي هدد أن يضرب به أي صحفي يقترب من حياته الخاصة، لكن التاريخ به وقائع عامة مثل أن تطلب الدولة من الفريق مرتجى رئيس النادي في السبعينيات إقامة مباراة ودية بين الأهلي والزمالك يخصص دخلها للحالات الإنسانية بجمعية الوفاء والأمل، فيصدر النادي الأهلي الطارشة بعد أن اكتشف الفريق مرتجى أن ستة لاعبين أساسين في الفريق مصابون.. فيضرب بعرض الحائط فكرة دعم العمل الإنساني حتى لا يتعرض فريقه لهزيمة أمام الزمالك، أو مثل واقعة إرغام أحد لاعبي الفريق على ارتداء ملابس نسائية مثلما حدث في واقعة الكابتن ميمي الشربيني الذي كان يلعب لنادي المصري القاهري، وحصل على الاستغناء ليلعب للزمالك، وتوجه إلى منزله في صحبة الكابتن حنفي بسطان لإحضار ملابسه للحاق بمعسكر الفريق، فوجد في بيته عبده البقال مكتشف نجوم

الأهلي، فأخذ منه الاستغناء وأقنعه بعقد أفضل مع الأهلي، ولكي يقوم بتهريبه من المنزل أقنع الشربيني بأن يرتدي ملابس نسائية ليهرب من كابتن بسطان، فارتدى الشربيني ملابس زوجة البواب وخرج بها ليوقع للأهلي!

لن أتحدث عن الاستقصاد التليفزيوني مثل تخصيص كاميرا لمراقبة انفعالات حسام وإبراهيم حسن المستمرة، بينما نرى انفعالات حسام البدري معظم الوقت في لقطات معادة (نصور الأول ولو قلت ذيع.. نذيع)، أو ملاحقة أخطاء لاعبي الزمالك وإعادة عرضها خمسين مرة أثناء المباراة، وكأن المخرج (بيسلم اللعيبة) لاتحاد الكرة، أو عن أن يستمر الإرسال بعد ماتش الزمالك لمدة ربع ساعة إذا كان هناك خناقة في الملعب (عندك ماتش اتحاد الشرطة)، أو أن يجتهد المخرج عشرين مرة في إعادة هدف الزمالك من كل الزوايا ليثبت أنه أوفسايد (يفعلها المخرج في ماتش الأهلي إذا كان الهدف للفريق المنافس)، أو عندما يكون هناك ماتشان في الوقت نفسه للأهلي والزمالك، فيذاع ماتش الأهلي على قناة نايل سبورت حيث يوجد الاستوديو التحليلي، بينما يذاع ماتش الزمالك على المحطة التي يستحيل أن ترد بخيالك وأنت تتنقل بين المحطات بحثًا عن هذا الماتش (نايل كوميدي.. ماتش

الزمالك وبترول أسيوط)!

لن أتحدث عن أمور قابلة للنقاش أو الاختلاف أو التشكيك في مدى صحتها، لكنني سأقص عليك ١٠ حكايات تاريخية عن الاستقصاد الذي يلاقيه النادي منذ نشأته.

(١) الحكاية: كلمة الزمالك تركية الأصل.

أراد محمد علي والي مصر أن يقيم معسكرات في تلك الجزيرة التي تقع في حضن نهر النيل، وتتوسط القاهرة بحيث تكون قريبة من الأسطول البحري.. وجعل تلك المعسكرات مقر إقامة بعض أفراد الجيش الذين كانوا من المحافظات النائية، وأطلق على تلك المعسكرات كلمة «الزمالك».

الاستقصاد: كانت أرض الغلابة والمجندين البسطاء إلا أن جمال موقعها وسحرها جعل علية القوم تتسابق على تملك الأراضي بها خلال القرن التاسع عشر، ثم طردوا منها البسطاء، وأصبحت حي الأرستقراطيين.

(٢) الحكاية: اسم المختلط ظل قائمًا حتى عام ١٩٤٤ حيث أصبح اسمه نادي فاروق، وذلك في أعقاب المباراة التي فاز فيها المختلط على الأهلي بنتيجة (٦/٠)، وكانت على ملاعب

اتحاد القوات المسلحة وتحت رعاية الملك فاروق الذي أعجب بأداء الزمالك ومستواه، فقرر رئيس النادي حيدر باشا وزير الحربية إطلاق اسم فاروق على النادي.

هزيمة موجعة أضف إليها رعاية ملكية للفريق.. وشوف أنت بقى.

الاستقصاد: بعد أن تألق النادي تحت اسم نادي فاروق تم التخلص من فاروق نفسه بقيام الثورة.

(٣) الحكاية: عام ١٩٥٢.. نادي فاروق يملك فريقًا كرويًا ومبنى صغير يضم أربع حجرات، وملعب الكرة الملحق به حجرتان لخلع الملابس ومدرجات لا تسع أكثر من ستة الآف متفرج، ولم يكن بفصل النادي عن جاره الترسانة إلا حاجز من الصفيح به باب صغير يصل بين ملعبي الناديين.

بعد فترة تم إنشاء مجموعة من العمارات السكنية الجديدة خلف الناديين، أُقيمت العمارات ملاصقة للناديين، رضي الناديان بالأمر لكنَّ شخصًا ما كان له رأي آخر.

الاستقصاد: شخص ما اقترح على سكان العمارات اللجوء إلى القضاء للمطالبة بشارع عريض أو بتعويض، كان الخطأ

بالعقل كده مسئولية من بنى العمارات ملاصقة للنادي، ومع ذلك حصل السكان على أحكام قضائية تمنحهم تعويضات من مصلحة الأراضي، وهنا اكتملت اللعبة، فالمصلحة عاجزة عن دفع التعويضات، وبعد ضغوط على المسئولين قاموا بدورهم بالضغط على الناديين للاتفاق على إقامة الشارع بعرض عشرة أمتار، وقرروا اقتطاع هذه المساحة من ممتلكات النادي، كان الضغط أكبر على الزمالك فتنازل عن سبعة أمتار كاملة، وترك الترسانة ثلاثة أمتار وأُقيم الشارع.

(٤) الحكاية: النادي يتأقلم مع الأمتار التي اقتطعتها الحكومة ويقرر أن يجدد نفسه، فيبني سورًا جديدًا، ويجدد مدرجاته بحيث تتسع لعشرين ألف متفرجًا، اعتمد النادي في تمويل التجديد على الأعضاء وعلى بيع عدد من أشجار الكافور الضخمة بمبلغ ألف جنيه، أصبح النادي محل فخر الزملكاوية، وبدأ ملعبه يستضيف المباريات الكبيرة.. لكن يبدو أن الأمر أثار حفيظة شخص ما.

الاستقصاد: تلقى النادي خطابًا من وزارة الشئون البلدية والقروية يأمر بنقل مقر الزمالك إلى موقع جديد بمدينة الأوقاف بميت عقبة، ويأمر بإخلاء المكان سريعًا لتسليمه

للسفارة الإيطالية لتقيم عليه معهدًا تعليميًا، حاول المسئولون أن يستغيثوا لكن لم يسمعهم أحد وهُدمت فرحتهم بالملعب الجديد في غمضة عين.

(٥) الحكاية: عام ٥٦ بدأ البحث عن رجل أعمال لإدارة النادي وبالفعل قبل رجل الأعمال الشهير «عبد اللطيف أبو رجيلة» رئاسة النادي، واستمر أبو رجيلة رئيسًا للنادي في الفترة التي صاحبها نقل المقر وبناء ملاعب ومنشآت مبهرة في مكانه الجديد.

الاستقصاد: طاردت قرارات التأميم «عبد اللطيف أبو رجيلة» حتى جعلته يترك مصر بعد الاستيلاء على ممتلكاته «شركة أوتوبيس النقل العام وعزبة المرج التي كان يختبئ فيها اللاعبون أيام مواسم الانتقالات».

(٦) الحكاية: بدأ النادي البحث عن رجل أعمال آخر بعدما طفش أبو رجيلة، وظهر صاحب شركة «الشيخ الشريب» ورئيس مجلس إدارة شركة الكوكا كولا (في ذلك الوقت) «علوي الجزار» الذي تولى إدارة النادي فترة قصيرة.. استطاع خلالها إحضار فريق ريال مدريد الإسباني على نفقته الخاصة ليلعب مع الزمالك عام ٦١.

للسفارة الإيطالية لتقيم عليه معهدًا تعليميًا، حاول المسئولون أن يستغيثوا لكن لم يسمعهم أحد وهُدمت فرحتهم بالملعب الجديد في غمضة عين.

(٥) الحكاية: عام ٥٦ بدأ البحث عن رجل أعمال لإدارة النادي وبالفعل قبل رجل الأعمال الشهير «عبد اللطيف أبو رجيلة» رئاسة النادي، واستمر أبو رجيلة رئيسًا للنادي في الفترة التي صاحبها نقل المقر وبناء ملاعب ومنشآت مبهرة في مكانه الجديد.

الاستقصاد: طاردت قرارات التأميم «عبد اللطيف أبو رجيلة» حتى جعلته يترك مصر بعد الاستيلاء على ممتلكاته «شركة أوتوبيس النقل العام وعزبة المرج التي كان يختبئ فيها اللاعبون أيام مواسم الانتقالات».

(٦) الحكاية: بدأ النادي البحث عن رجل أعمال آخر بعدما طفش أبو رجيلة، وظهر صاحب شركة «الشيخ الشريب» ورئيس مجلس إدارة شركة الكوكا كولا (في ذلك الوقت) «علوي الجزار» الذي تولى إدارة النادي فترة قصيرة.. استطاع خلالها إحضار فريق ريال مدريد الإسباني على نفقته الخاصة ليلعب مع الزمالك عام ٦١.

الاستقصاد: بعد مرور سنوات على قانون التأميم تذكرت الحكومة فجأة أنهم لم يؤمِّمُوا ممتلكات الجزار، لحقه التأميم مما جعله هو أيضًا يهرب من مصر.

(٧) الحكاية: السينما تغازل نجم الزمالك صاحب الجماهيرية الطاغية عصام بهيج، وماجدة الصباحي تقرر أن تنتج فيلمًا من بطولته يحكي قصة لاعب كرة تغيره الشهرة حتى تكاد أن تفسده ولكن بسحر الحب يعود إلى صوابه وإلى البطولات، كانت مصر كلها تترقب الفيلم، وكانت أخبار التصوير مادة صحفية يومية، كان الفيلم بطولة نجوم الزمالك علي محسن، وكابتن لطيف، وحنفي بسطان، وبكن حسين، كان الأهلي ممثلًا بالشيخ طه إسماعيل كضيف شرف.

الاستقصاد: إزاي يعني يتعرض فيلم كل اللي فيه زملكاوية؟ يوم الافتتاح كانت الخطة محكمة، بعد أن يبدأ العرض بدقائق تنفجر الصالة بالهتاف (أهلي.. أهلي)، استمر الصراخ وصاحبه تحطيم للسينما حتى خرج اللاعبون والممثلون وعائلاتهم خوفًا من جنون المشجعين، وكان طبيعيًا أن ترفض دور العرض استقبال الفيلم فسقط سقوطًا مروعًا.

(٨) الحكاية: كان نبيل نصير ناشئًا فذًا في طريقه للعب بالفريق الأول، كان الزملكاوية يتيهون فخرًا به.

الاستقصاد: طلعت عبد الحميد لاعب الأهلي يلعب برأس نصير ويحضر له عقد عمل في دوله خليجية يتضمن اللعب لأحد الفرق هناك مقابل وظيفه بدائرة المعارف مقابل ٩٠ جنيهًا شهريًا، وتقاضى نبيل عربونًا قيمته ٢٥ جنيهًا، وكان الاتفاق أن يعود بعد سنة ليلعب للأهلي وللأسف كانت ظروف اللاعب تحتم عليه قبول العرض.

الخطة المضادة: في المطار كانت المفاجأه في انتظار نصير وطلعت حيث وجدا هناك محمد حسن حلمي ومحمد لطيف الذين اصطحبا نصير لمنزل أبو رجيلة رئيس النادي الذي استمع للمشكلة، وقرر تعيينه في شركة خطوط القاهرة للنقل العام وتخصيص ثلاثة مدرسين لمعاونة اللاعب على المذاكرة وقد كان عمره ٢٠ عامًا، وما زال طالبًا بمدرسة الإبراهيمية الثانوية، تم تصعيده للفريق الأول وكان هذا القرار نقطة تحول للزمالك في مسيرة الفوز بالدوري.

الحكاية: كان الكابتن محمد الجندي من أمهر لاعبي الأهلي، خاض تجربة الاحتراف في نادي «هازرفيلد» الإنجليزي،

وألف الإنجليز عنه كتابًا اسمه: «الساحر الأسود»، كان أقرب الناس إلى قلب الجندي كابتن الزمالك حنفي بسطان الذي اشتهر بلقب «أبو قطر» نظرًا لسرعته الرهيبة، كانت صداقتهما مضربًا للأمثال، وكان ارتباطهما عميقًا لدرجة أن كابتن حنفي توفي بمجرد أن سمع أن الكابتن الجندي توفي وشُيِّعَت الجنازتان في وقت واحد.

الاستقصاد: في رحلة إلى بيت أحد الأصدقاء المشتركين في الأرياف يعرض بسطان على الجندى بعد عودته لمصر الانضمام للزمالك، الجندي يبلغ الأهلي سرًا بالعرض، فيرسل له مندوبًا متخفّيًا في ثياب الفلاحين ليوقع له ويعود بالعقد إلى القاهرة، إلى هنا والأمور عادية، لكن في الوقت نفسه يتفق مدير الكرة في النادي الأهلي مع شخص يشبه محمد الجندي تمامًا في شكله وطوله وطريقة كلامه وهو شقيقه صلاح الجندي، على أن يذهب صلاح إلى الزمالك ويطلب التوقيع له على عقد باسم شقيقه، وهكذا يصبح الزمالك مزورًا مستحقًا لعقوبات صارمة.

(٩) الحكاية: الناقد الرياضي الكبير صلاح المنهراوي رئيس قسم الرياضة في مجلة روز اليوسف كان رجلًا محايدًا

وموضوعيًا، كتب عام ١٩٧٧ عن تجربة كروية مثيرة حيث وضع اثنين من كبار اللاعبين في مصر تحت اختبار علمي، حسن شحاتة ومحمود الخطيب في أحد ماتشات الأسبوع، وكانت النتيجة كالتالي (استقبل شحاتة الكرة ٤٦ مرة بحساسية فائقة، ومرر بالقدمين ٢٦ تمريرة صحيحة لزملائه، راوغ ١٤ مرة أخطأ في ثلاثة منهم، نجح في استخلاص الكرة ٣ مرات أحرز منهم هدفين، وجرى خلال المباراة ١٧٠٠ متر، وكان نموذجًا في مظهره وتصرفاته مع زملائه والخصم)، بالنسبة لمحمود الخطيب (استقبل ٢٥ كرة بموهبة، مرر بالقدمين ١٧ كرة صحيحة لزملائه، راوغ عشر مرات أخفق في ست مرات منهم، نجح في استخلاص الكرة من الخصم ٦ مرات، وجرى خلال المباراة ٨٥٠ مترًا، كان مظهره العام منتقدًا بسبب تدلي الشراب عن ساقيه طوال الشوط الثاني.. أما علاقته بزملائه فلم يكن للخطيب دور ملحوظ وكان التوجيه والقيادة من نصيب الكابتن حسن حمدي).

الاستقصاد: بعد هذه المقارنة العلمية التي جاءت في مصلحة حسن شحاتة أصبح الوسط الرياضي لا يعترف بأي نقد رياضي يكتب في روز اليوسف، ثم تجاهل المجلة عارمة النجاح في جزئية الرياضة تحديدًا، أصبح من النادر أن يناقش

الوسط الرياضي فكرة أو مقال نقدي أو حوار صحفي انطلق من روز اليوسف، لذلك تعتبر المجلة هي أقل مجلة في مصر والوطن العربي قدمت نقادًا كرويين لامعين، ولا زالت المجلة تعاني من آثار هذا الاستقصاد إلى اليوم حيث فرض عليها جمهور الأهلي والوسط الإعلامي الرياضي حصارًا محكمًا.

(١٠) الحكاية: تم نقل مقر نادي الزمالك من مكانه عدة مرات، من وسط المدينة إلى كورنيش النيل مكان مسرح البالون حاليًا، ثم تم تخصيص أرض له في ميت عقبة وهي مقر النادي الحالي.

الاستقصاد: عندما فكرت الدولة في تخصيص مكان لنادي يحمل اسم «الزمالك» لم تمنحه أرضًا في المنطقة التي يحمل اسمها، ولكن منحتها لمنافسه النادي «الأهلي».

نادي «الزمالك» حاليًا مقره «ميت عقبة»، بالضبط زي ما يكون مقر «نادى المصرى البورسعيدى» في «بنى سويف»، اختاروا له (ميت عقبة) ليصبح اسم المنطقة هو تيمة حياة الزمالك، فخلال مسيرة النادي يواجه بين كل «عقبة» و «عقبة».. عقبة أشد.

تفسيرات شبه منطقية
لعثرات الزمالك القوية

(١) أسطورة ذنب علي خليل.. كان علي خليل نجم جيل السبعينيات معشوق الجماهير، وكان يتبادل الحصول على لقب هدَّاف الدوري مع الكابتن حسن شحاتة، كان قادرًا على إحراز أهداف غريبة مثل أن يلعب الكرة من الوضع واقفًا بالهيد في المرمى بينما الكرة في مستوى معدته، لذلك أطلق عليه جمهور الزمالك لقب علي (خطير).

لعب علي خليل للمنتخب قبل أن يلعب مباراة واحدة لنادي الزمالك، كان في فريق الأشبال مغتربًا يقيم في غرفة أسفل مدرجات النادي، وفي إحدى المرات كان المنتخب يتدرب في ملعب النادي ووقف ليشاهد التمرين، ثم استعان به المدرب حتى يكمل التقسيمة فأحرز عدة أهداف، فأصبح بعدها نجمًا أساسيًا في المنتخب، ويبدو أن هذا التألق قد أثار حفيظة زملائه فضايقوه حتى هجَّ من البلد وسافر للعب في لبنان، ثم أعاده (زامورا)، فبدأ زملاؤه يقاطعونه في الملعب وتوقفوا عن تمرير الكرة له، فأصبح يطلب بنفسه التغيير في المباريات، ومع كل هزيمة لفريق الزمالك كان الجماهير تقسم أنه «ده ذنب علي خليل».

ولن ينسى التاريخ لهذا اللاعب المهذب مباراة بين الزمالك والسويس، وكانت مصيرية والفوز بها يعني الاقتراب من الفوز بالدوري، وفي الثواني الأخيرة للمباراة يصوب علي خليل قذيفة تسكن شباك السويس، ويطلق الحكم صافرته ويشير لمنتصف الملعب محتسبًا هدفًا للزمالك، وتشتعل المدرجات ويهنئ لاعبو الزمالك بعضهم بعضًا، لكن فوجئ الجميع بعلي خليل يقترب من حكم المباراة ويصارحه بأن الكرة قد دخلت فعلًا المرمى، ولكن من خارج الملعب وليس من داخله لأنه لاحظ وجود تمزق في الشباك سمح بمرور الكرة من خلالها.. تحقق الحكم من المعلومة، ثم ألغى الهدف الغالي.

كان تصرف علي خليل نبيلًا ونادرًا استحق عليه كأس الخلق الرياضي، لكن زملاء علي خليل روجوا بين الجماهير أن خليل أراد الكيد للزمالك؛ لأنه لم يستجب لمطالبه المادية فبدأت العلاقة تهتز بين خليل والجماهير، واهتز مستواه قليلًا وصار الجمهور يناديه: (علي خريف)؛ لأنه توقف عن إحراز الأهداف، إلى أن استطاع أن يحقق لقب هداف الدوري مرة أخرى، لكن بعد عذاب.

عادت المضايقات مجددًا واضطر خليل للسفر إلى الإمارات على وعد بإقامة مباراة تكريم واعتزال له وهو الوعد الذي لم يتحقق حتى كتابة هذه السطور.

(٢) تقوم اللعيبة بتدريباتها في موقع يتميز بأنه صاحب أعلى نسبة تلوث في العاصمة بإطلالته على محور ٢٦ يوليو الذي تتوقف فيه السيارات والميكروباصات وأتوبيسات الشركات بالساعات تبث عوادمها المسمومة في الأجواء بخلاف شارع جامعة الدول العربية المشهور بأنه مأساة مرورية، هذه الأجواء من الطبيعي أن تهلك صحة اللاعبين، ولنا عبرة في نادي البلاستيك (ومقره منطقة شبرا الخيمة) والذي كان عقدة الأهلي في السبعينيات (علشان ما حدش يزعل كان فريق المنيا هو عقدة الزمالك في الوقت نفسه) المهم.. بعد التوسع الصناعي في هذه المنطقة وتشبعها بالمداخن اختفى النادي من الوجود تمامًا، وهنروح بعيد ليه.. عندك نادي الترسانة الذي يقع في الجهة المقابلة لنادي الزمالك.. الوحيد الذي نجا منه كان كابتن أبو تريكة، واستقر باقي الفريق في قاع جدول الدرجة الثانية منذ سنوات.

(٣) الأهلي يؤدِّب لاعبيه إذا أخطئوا، لكن الزمالك ينكل بلاعبيه.. مثل أن يقوم عضو مجلس إدارة النادى أحمد رفعت بصفع حازم إمام على وجهه بحجة الحفاظ على صورة نادى الزمالك، كانت آخر مرة أتيح فيها للكابتن أحمد رفعت الحفاظ على صورة النادى عندما كان يدرب الفريق وخرج من بطولة الكأس على يد فريق بنى عبيد المغمور.

(٤ - ١) يلعب النادى الأهلى دورا فى إربـاك علاقة لاعبى الزمالك بمجلس الإدارة بمفاوضتهم سرا فى أوقات حساسة لمجرد إعطاء اللاعبين شعورا أنهم أقوى من مجلس الإدارة الأمر الذى ينعكس بالسلب دائما على علاقة الطرفين وعلى استقرار الأمور داخل النادى، من النادر ان تجد لاعبا زملكاويا مميزا لم يطارده الأهلى حتى حازم إمام سليل العائلة الزملكاوية، فى أحد السنوات ومت صياغة ميثاق شرف بين الناديين من أهم بنوده عدم تفاوض أي طرف من الطرفين مع أحد لاعبي الطرف الأخر، بعدها بفترة قصيرة جدا، كان عدلي القيعي يتفاوض مع اللاعب اسلام الشاطر بالسعودية مستغلاً ثغرة في تعاقده مع نادي الزمالك.. وقيل أن يعلن النادي الأهلي عن تعاقده مع اللاعب اسلام بيوم واحد، أرسل السيد حسن حمدي رجل أعمال من طرفه للدكتور كمال درويش ليعلمه

بإلغاء ميثاق الشرف من جانب واحد، كان الشاطر واحدا من زملكاوية كثيرين اشتراهم الأهلى ثم تخلى عنهم بسهولة، فالأهلى لا يضم اللاعبين الذين يحتاج إليهم فقط بل يحرص أيضا على أن يضم اللاعبين الذين يحتاج إليهم الزمالك.

(٤ - ٢) النقطة السابقة لا يمكن إغفال تأثيرها ولكن لا يمكن أن نعول عليها إلى الأبد.. فإدارة الزمالك تبرر أحيانًا تفوق الأهلي بقدرته على عقد الصفقات التي تكفل للفريق بطولات لا تنتهي، لكنني مع احترامي لجميع اللاعبين أؤمن بمقولة لكرويف نجم هولندا عندما فاز منتخب بلاده رغم غياب النجوم أصحاب الأسماء المخيفة، فقد علق قائلا على اللاعبين المغمورين الذين فازوا في المباراة: «لا يهم حجم الكلب في القتال.. المهم حجم القتال داخل الكلب».

(٤ – ٣) أما لماذا تنجح صفقات الأهلى فذلك لأنه يعرف كيف «يدارى على صفقاته» بينما الزمالك مفضوح فى هذه الجزئية دائما.

(٥) ضعف الرقابة على اللاعبين، أما اللعيبة المصريون فهو أمر تعاني منه معظم الأندية، ولكن خلينا في المحترفين، وهناك حكايات كثيرة، تنتهي عند أجوجو الذي أسمعنا تجريحًا

من (اللي يسوى واللي ما يسواش... كفاية هتاف «قولي عملك إيه أجوجو.. أجوجو اللي أنت شاريه قول لي)، والذي فضحته كاميرات التليفزيون التي كانت تتابع صديقته الإنجليزية التي كانت تقيم معه في شقته في كل الماتشات، وربطت الصحف بينها وبين تحول أجوجو من وحش كاسر في منتخب بلاده إلى سايس عربيات في خط هجوم الزمالك (تعالى.. تعالى.. تعالى.. أووب)، وقد كانت الصحف محقة ولم يستطع أحد أن يفتح فمه بكلمة.

أما علي محسن أول لاعب يمني يحترف في مصر.. وكان أول لاعب أجنبي يصدر له قرار جمهوري من الرئيس جمال عبد الناصر بعلاجه على نفقة الدولة بعد الإصابة الخطيرة التي تعرض لها في ركبته في إحدى المباريات.. وتميز علي محسن بالمهارة العالية، ونال لقب هداف الدوري موسم ٦٢/٦١ برصيد ١٦ هدفًا، ثم اتجه للسهر ومصاحبة الفنانين.. وبعدها كانت المفاجأة قيام اتحاد الكرة بشطبه من سجلاته.

كانت واقعة علي محسن هي الأولى في تاريخ النادي، لكنها تكررت كثيرًا، وقتها أثارت هذه الواقعة استياء الكثيرين، فقد كان الجميع مهتمًا بشأن اللعيبة، وهناك واقعة

عن الفنان الراحل شكري سرحان أكثر نجوم الفن حبًا وانتماء لنادي الزمالك، إنه ذات مرة شاهد اللاعبين عفت وعبده نصحي في سيارة كبيورليه لإحدى المشجعات فثار وغضب، وانتقل على الفور إلى نادي الزمالك ليشكو هذا التصرف، فكيف للاعبين من النادي أن يشاهدهما الناس في سيارة لسيدة مشجعة، وطلب مقابلة المسئولين عن النادي، وكانت في هذا اليوم مباراة مقامة بين الزمالك والترسانة على أرض النادي الأهلي.. ودخل شكري سرحان في نقاش حاد مع المسئولين عن النادي آنذاك، وعندما علم أنهما لم يجدا سيارة النادي فخشيا ألا يلحقا بالمباراة فاستعانا بسيارة إحدي المشجعات، قال: حتى ولو لم يجدا سيارة كان عليهما أن يستقلا أي تاكسي لأنهما يرتديان فانلة الزمالك، وهذه مسئولية كبيرة.. رحمهما الله (شكري سرحان والمسئولية).

(٦) اللعيبة تخلص لأعضاء مجلس الإدارة أكثر من إخلاصها للمدرب أحيانًا، فترى لاعبًا محسوبًا على ممدوح عباس أو آخر محسوبًا على كمال درويش، وهذا لاعب موهوب يكرهه رئيس مجلس إدارة فيظل خلفه حتى يعتزل الكرة، وهذا لاعب ضعيف يجدد له النادي؛ لأن رئيس مجلس الإدارة فقط يؤمن به، تلك العلاقات تحكم جزءًا لا بأس به من

أداء فريق الكرة، لذلك فأنا أحترم بشدة في النادي الأهلي أن زواج مهاجمه الشيخ أسامة حسني من ابنة نائب رئيس النادي الكابتن محمود الخطيب لم يغير من وضعه في الفريق ولم يمنحه أية ميزة إضافية عند منافسة زملائه لاختيار من سيقود الهجوم في أي مباراة.

(٧) لا أحد يهتم بقدامى لاعبي فريق النادي أو يسعى لاستشارتهم.. والأسوأ من تجاهل تاريخ النادى هو عدم الإستفادة من دروس هذا التاريخ ، ففى مجلة صباح الخير عام ٧٦ (منذ أكثر من ثلاثين عاما علشان ماتقعدش تحسب) كتبت الأستاذة بانسيه العسال تحقيقا بعنوان «متى تنتهى نكسة الزمالك؟»، كانت مصادر التحقيق زملكاوية بداية من رئيس النادى محمد حسن حلمى مرورا بالمدرب زكى عثمان نهاية بلاعبى الفريق ، وقدموا جميعهم روشتة هى نفسها التى نقدمها اليوم لعلاج مشاكل النادى لكن أحدا لم ينتبه لما قيل لدرجة ان التحقيق صالح للنشر فى ٢٠١٠ بالمشاكل و الحلول المقترحة، فقد اتفقت الآراء منذ ٣٤ عاما على «ضرورة تغيير غالبية أعضاء مجلس الإدارة بأخرين من الشباب الحريصين على مصلحة النادى» و «لابد من الضرب بشدة على يد كل لاعب أو إدارى يؤثر المصلحة الشخصية على المصلحة العامة» و

«ضمان حقوق اللاعبين دون تمييز» و «لاعيب فى وجود حسن شحاتة أو فاروق جعفر على دكة البدلاء فالجميع سواسية ولا يفترض أن تكون هناك مجاملة ولابد من القضاء على مصطلح اللاعبين الكبار» و «مطلوب من الجمهور ألا يقوم بتشجيع لاعبا معينا فى الفريق بدلا من أن يشجع الفريق ككل.. والتوقف عن الثورة على اللاعبين والمطالبة برحيلهم عمال على بطال».

(٨) النادي يدار بطريقة الفراعنة.. في كل مرة يصل فيها شخص إلى مقعد القيادة يحرص على أن يمحي آثار كل من كانوا قبله.

(٩) أزمة الثقة.. وهي عيب شائع في الملاعب المصرية، يكتسب أي فريق ثقة مبالغ فيها بعد أن يهزم الأهلي أو الزمالك ونتيجة هذه الثقة الزائدة يتلقى في المباراة التالية هزيمة ثقيلة، أما نقص الثقة فهو عرض يصيب فريق الزمالك من حين إلى آخر، فلابد حتى تستقيم الأمور داخل الملعب أن يفوز الفريق في ثلاث مباريات متتالية على الأقل بعدها لن يستطيع أحد أن يقف في وجه الفريق، مشكلة الزمالك أن الخسارة لا تنتهي بنهاية مباراة ما، ولكن أثرها قد يمتد لفترة طويلة خاصة إذا كانت هزيمة محرجة

(١٠) النادي أكثر الأندية التي تردد قصة أن الرياضة فائز ومهزوم.. يعجبني في الأهلي أنه لا يؤمن بموضوع الرياضة فائز ومهزوم، بل يؤمن أنها مسألة حياة أو موت.

(١١) الجماعية عندما تغيب فجأة عن الفريق.. الفريق يشعرك أحيانًا أن آخر ظهور للجماعية كان في عهد فرقة رضا، الجماعية وروح الفانلة البيضاء لا يظهران فقط إلا عند التجديد، أما داخل الملعب فكثيرا ما نعانى من الأنانية والفردية، هناك لاعبون في الزمالك عندما يمسكون الكرة تشعر أنهم يجرون بها داخل نفق مظلم لا يعرفون ماذا يوجد في نهايته.

(١٢) يتمسك الزمالك أحيانًا بأن يبرر الهزيمة بأي شيء غير اللاعبين وخطة اللعب، هناك التحكيم، وهناك تعنُّت اتحاد الكرة، وهناك تواطؤ ما، وهناك عدم استقرار في مجلس الإدارة، ولا رد على كل هذه المبررات (حتى لو كانت صحيحة) إلا بما قاله رونالدو عندما خرجت البرازيل من تصفيات المونديال، فقد قال: «لقد خسرنا لأننا لم نكسب».

(١٣) ظهور وجهات نظر جديدة في كرة القدم داخل الملعب مثل وجهة النظر التي تجعل الفريق أحيانًا لا يصدق أنه في لعبة كرة القدم يفضل أن تقوم بإحراز أهداف من آنٍ

لآخر، ومثل أن يكون عيب الفرق الكروية كلها في مصر أننا ما بنتحركش غير لما يجي فينا جون، بينما في الزمالك فقط نظل نتحرك لحد ما يجي فينا جون.

(١٤) لعيبة الزمالك «ما بتعملش إعلانات»، يعوض لاعبو الأهلي توقيعهم على عقود لعب بمبالغ أقل من التي يطلبونها بالعمل في الإعلانات ويحققون شهرة زائدة، لاعبو الزمالك يشعرون أنه لا يوجد طلب عليهم في هذه الجزئية وهو أمر يترك شعورًا ما بالقهر داخل نفوسهم.

(١٥) دائمًا لا توجد ميزانية في النادي، يوجد تبرعات أو منح من رئيس مجلس الإدارة لتسيير المراكب بشكل غير منتظم، تخرج هذه الأموال بعد شكوى مريرة من اللاعبين، وما أقسى أن يجد رجل محترم نفسه يحصل على أجره بطريقة: «عايز مصروف»، وليس بطريقة الراتب المتفق عليه.

(١٦) الزمالك مدرسة الفن ولاعبوه هم الأعلى فنيًا في مصر كلها، عيب الفنانين الوحيد أنهم عاطفيون سريعو التأثر بأي ظروف خارج الملعب.

(١٧) الإعلام أهلاوي بشكل كبير، وهناك طول الوقت ضغط إعلامي أهلاوي يربك الحسابات، ضغط يجعل نجوم مشجعي الزمالك مستترين على أدنى تقدير مثل عمرو دياب، أو يجعلهم يتراجعون عن تشجيع الزمالك مثل الزعيم عادل إمام الذي كان زملكاويًا بشهادة المقربين وخوفًا على منصبه كزعيم أصبح أهلاويًا، وعندك عبد الحليم حافظ نفسه، واسمع هذه القصة برواية الكاتب أحمد رجب في كتاب «مذكرات الكابتن عصام بهيج»، يقول: كان عبد الحليم حافظ زملكاويًا، لكنه انتقل إلى تشجيع الأهلي تحت ضغط الجماهير، وأحزن ذلك كثيرين من عشاق الزمالك، حتى كانت مباراة الزمالك والأهلي عام ١٩٦٠ والتي فاز فيها الزمالك (٣-١)، ويومها دعا فريد الأطرش الفريقين إلى حفل في بيته، ويبدو أن حليم شعر بتأنيب الضمير، وفي اليوم التالي استغل عصام بهيج الموقف وتوجه إلى منزل حليم يقنعه بالرجوع إلى صوابه وتحت وطأة هزيمة الأهلي وحزن حليم أحضر ورقة وقلمًا وكتب خطابًا إلى رئيس نادي الزمالك يخبره فيه أنه عاد إلى رشده، ونشرت الصحف هذا الخطاب وقتها وأثار ضجة كبيرة لكنها لم تجعل حليمًا يتراجع عن موقفه.

إذا كان عبد الحليم قد اهتز أمام ضغط أهلاوي كاسح.. فما بالك بلاعبين الكرة هي أكل عيشهم؟

(١٨) منذ أن كان حلمي زامورا رئيسًا لمجلس إدارة النادي (جناح منتخب مصر الأيسر سابقًا) لم يترأس مجلس إدارة النادي شخص مارس لعبة كرة القدم ولو حتى في فريق درجة ثانية «باستثناء فترة قصيرة تولى فيها الكابتن نور الدالي هذا المنصب».

(١٩) نصف أعضاء النادي أهلاوية، منهم من قد ينجح في الانتخابات ويصل إلى مقعد في مجلس الإدارة، هذا يشعرك أحيانا بصعوبة أن تجد شخصا يحب النادي فعلًا.. يمكنك ان تكتشف هذا بسهولة في طائفة «المتزملكين» الذين ينقبوا بالعمل في الزمالك عن مصالح شخصية فقط.

(٢٠) ما أسهل أن تقتل روح فانلة النادى بأن تغطى أهم ما يميزها (الخطين الحمر) بِشعار شركة سيراميك .

أسباب للاستمرار في تشجيع الزمالك

(ما فكرتش تبقى أهلاوي؟)

(١) أعتقد أنه في بلدنا فقط يصعب أن تغير انتماءك الكروي.. يبدو الموضوع مُعقدًا للغاية، الجزء الأكبر – صدق أو لا تصدق- راجع لمجتمع يخلط الكرة بالدين.

فمنذ الصغر وعائلتك الأهلاوية تحذرك من تشجيع الزمالك؛ لأنك ستدخل بهذه الخطوة في ركاب المسيحيين، لا أعرف إن كانت العائلات المسيحية تفكر بالطريقة نفسها لكنني منذ وعيت على العالم لم ألتقِ بزملكاوي قبطي.. أتمنى أن تكون مجرد مصادفة وليس موقفًا جماعيًا نتيجة شعور عام بأنه (كفاية أن تكون ضمن الأقلية في جزئية واحدة فقط).

هل يبدو الربط بين الكرة والدين مبالغًا فيه؟

فلنتأمل الفكرة واحدة واحدة..

هل تستطيع أن تنفي قدسية ما على نظرة الجماهير للكابتن أبو تريكة للدرجة التي جعلتها تمنحه لقب «القديس» ؟

أبو تريكة لاعب ناجح في مجاله، فهو «حريف»، كان سببًا في فوزنا ببطولات كثيرة، فهو «صانع السعادة»، هو مهاري يعجز العقل البشري عن استيعاب قذائفه الصاروخية أو تمريراته السحرية، فهو «الله عليك يا حبيب والديك»، لكن

مرتبة القداسة لا علاقة لها بكرة القدم.. الفكرة إن الجماهير تمنح من تعشقه بجنون تقديرًا خاصًا، ولأن مجتمعنا متدين بالفطرة لم يجد تقديرًا أرقى من هذا اللقب نظرًا لأخلاق كابتن تريكة الرفيعة بكل ما فيها من تواضع وإخلاص وطلة تثير الطمأنينة تمامًا كالقديسين (ستسألني: ولماذا لم تمنحه لقب الشيخ؟ سأقول لك: لأنه محجوز للشيخ أسامة حسني).

هكذا نربط بين الدين واللعبة، استوعب هذا الجيل الدرس، فصار الربط يبدأ من عنده فيسجد بعد إحراز الهدف أو يرفع إصبعه بإشارة التوحيد إلى السماء أو يقبل يديه (وش وظهر) إلى أن ظهر منتخب بالكامل اسمه منتخب الساجدين، نجحوا في مهمتهم لدرجة أن الناس هي التي دافعت عن المنتخب باستماتة وضراوة وقت فضيحة بنات الليل المفتعلة في جنوب أفريقيا.

هذا الثوب الرقيق الشفاف الذي ترتديه اللعبة عندنا شارك الجمهور واللاعبون في حياكته، وكان في أزهى صورة له عندما وقف مدرب المنتخب على الخط يقول: «يا حبيبي يا رسول الله»، فأحرزنا بعدها مباشرة هدفًا منحنا كأس البطولة.

لكن ولأننا متدينون على طريقة سائق الميكروباص الذي يضع على التابلوه ملصق دعاء الركوب، بينما يسب الدين

طول النهار للتباع بحرز محمد فضل هدفًا بيده فيسجد لله شكرًا بعدها!

لا أعرف لماذا اندهش كثيرون بعدها من ضم محمد فضل للمنتخب الوطني للساجدين وهو لا يجيد إحراز الأهداف السهلة؟!

الإجابة أنه يجيد ما هو أهم.. يجيد السجود..

وصل بنا التعصب والخلط الكروي الديني لدرجة أنني استمعت لملاحظة جادة من صديق أهلاوي أثناء بطولة الأمم الأفريقية ٢٠١٠ حيث قال لي بعد أحد الماتشات: «مش ملاحظ أن شيكابالا هو الوحيد اللي ما بيسجدش معاهم»؟

كنت أعتبرها ملاحظة طريفة إلى أن تأكدت من جديتها بمرور الوقت حيث لم يخطُ شيكابالا عتبة المنتخب بعدها إلى يومنا هذا.

هل لا زلت غير مقتنع؟

طيب.. إليك هذه القصة..

طلبت مني إحدى الشركات أن أكتب لها إعلانًا يحفز على العمل الجاد والسعي للنجاح، اخترت أن يكون بطل الإعلان أبو تريكة؛ لأنه ناجح للدرجة التي جعلت النجاح في الملاعب مرتبطًا بالرقم ٢٢ بعد أن كان مرتبطًا برقم ١٠، واقترحت أن نمنح هذا الرقم هدية للنماذج الناجحة في الشارع بأن نضع الرقم على جلابية فلاح يفلح أرضه بهمة، أو على ظهر أم تمسك بيدي طفليها في الطريق للمدرسة.. إلخ، واقترحت أن نرى في نهاية الإعلان شخصًا يقترب ليلًا من تمثال طلعت حرب وفي الصباح يفاجأ الناس بأن ظهر التمثال مكتوب عليه الرقم ٢٢، وهكذا أرى الكابتن أبو تريكة نموذجًا واضحًا للاجتهاد والالتزام في مجال عمله يمكن استنساخه في أماكن أخرى.

في مرة لوح لجماهير الزمالك بطريقة أدهشتني، وجاء غضبي على قدر المحبة، كتبت منتقدًا فانهالت علي الشتائم بلا هوادة، ولم أرد وصمتت حتى ظهر أبو تريكة واعتذر، وقال: إنه ليس ملاكًا، فاعتبرت ما حدث نموذجًا لغلطة الشاطر «اللي بألف»، وانتهى الموضوع لكن الشتائم لم تنتهِ، لم تزعجني، ولكن ما أزعجني حقًا هو دفاع البعض عن (أبو تريكة) بمنطق عدم مشروعية انتقاد الكابتن (أبو تريكة)؛ لأنه لاعب متدين ونموذج للشاب المسلم الحقيقي.

أحب (أبو تريكة) كما لم أحب لاعبًا أهلاويًا في حياتي، ولكنني مقتنع أن الديانات أكبر من أن يستدل عليها بلاعب كرة قدم، والدفاع عن النبي أكبر من تيشيرت أسفل فانلة أي لاعب أو ستيكر على توك توك، وإذا كان ارتداء فانلة تعاطفًا مع غزة دليلًا على الشاب المسلم إذن فكل المشاركين في أوبريت الضمير العربي مثواهم جنة الخلد.

كان مزعجًا هذا الخلط الذي يؤذي الكابتن (أبو تريكة) بوضعه في مكانة مبالغ فيها، مكانة أرهقته لدرجة أنه صرخ في الناس: «لست ملاكًا»، لكن لمن تتحدث إذا كان أحد من ردوا على انتقادي كتب رسالة طويلة لم يناقش فيها الخطأ الذي اعترف به أبو تريكة واعتذر عنه، ولكنه أسهب في مديح الكابتن (أبو تريكة) لدرجة أنه أنهى الرسالة بالبنط الأحمر العريض قائلًا: (ارفعوا أياديكم عن الإسلام).

هل لا زلت ترى الخلط غير موجود أم أنك لحاجة إلى دليل آخر؟

طيب..

هل هناك دليل أقوى من أنك إذا سألت شخصًا عن الفريق الذي يشجعه قال لك بفخر وخشوع «أنا أهلاوي.. الحمد لله»؟!

هل هناك دليل أقوى من أنك إذا قلت لشخص ما إنك زملكاوي رد عليك قائلًا: «ربنا يهديك»؟!

تفرض الأجواء على العقل الجماعي الباطن ربطًا خفيًا بين الكرة والتدين.. ربطًا يطول الأهلاوية والزملكاوية، يصب تعصبك الديني على تعصبك الكروي، فتصبح متعصبًا أصيلًا للدرجة التي ستجعلك تجد غضاضة ما في تغيير عقيدتك الكروية (من زملكاوي إلى أهلاوي) بالدرجة نفسها التي ستجدها إذا فكرت في تغيير عقيدتك الدينية.

(٢) أنت شخص مخلص بطبعك.. تعادل الأهلي في ٣ ماتشات متتالية فهاجت الجماهير، وطالبت بتغيير المدرب، ورفض مجلس إدارة الاهلي، وجدَّد الثقة في المدرب، لم تتحمل جماهير الأهلي فقدان ٦ نقاط.. يا طولة بالك وأنت لم تحصد خلال ٦ سنوات سوى بطولة كأس يتيمة، ومع ذلك يسعى مجلس الإدارة لأن ينافقك بتغيير المدرب، فترفض أنت وتجدد فيه الثقة، وتطالب بمنحه الفرصة كاملة بحثًا عن الاستقرار: (إحنا وراك يا عميد).

الإخلاص يحول بينك وبين تشجيع فريق آخر، أنت الذي وقفت يومًا ما في المدرجات الفارغة مع صديق لك وأمسك

كل واحد منكما بطرف لافتة مكتوب عليها بالدم والدموع: (الزمالك يمرض ولا يموت).

مريض من هذه النوعية يطلب له أهله دائمًا الرحمة، ويعنون بها الموت، لكنك تخلص للنادي تمامًا وتحمله فوق رأسك حتى لو كان «عضم في قفة»، وستستمر في تشجيعه حتى لو نزل الـ ١١ لاعبًا إلى أرض الملعب على كراسي متحركة.

(٣) أنت رومانسي.. تتبنى وجهة نظر فريد الأطرش (الزملكاوي) عندما غنى بمنتهى الرومانسية: (الحب من غير أمل أسمى معاني الغرام).

أنت شخص ذو مشاعر راقية، لا تتوقع شيئًا ممن تحبه ولا تعاير أحدًا بمحبتك، أنت شخص تتسارع ضربات قلبه عندما يرى بالصدفة بلكونة يطل منها علم الزمالك، أو عندما يرى في الشارع طفلًا لا يعرفه يرتدي فانلة الزمالك، تهتز ثقة زملكاوي تعرفه في نفسه أو في النادي فتتكفل بأن تعيدها إليه مرة أخرى، تحب اسم النادي وتحب جماهيره، وتعي جيدًا أن هناك فرقًا كبيرًا بين الزمالك وفريق الكرة بنادي الزمالك.

(٤) بداخلك طفل صغير مهما كبرت يفرض عليك كلمته أحيانًا.

تتسحق أمامه بالفطرة.. تحقق له نزواته وتتجاوب مع كل ما يحبه و يرضيه، تخلص للطريقة التي كان يأكل بها هذا الطفل.. لا تضع الخضروات فوق الأرز، ولكن تخصص لها مساحة «على جنب».. تحترم اللحوم فتأكلها منفردة في نهاية الوجبة.. تضع الشطة على البامية أو تتعامل مع الملوخية باعتبارها فتة، فتملأ السلطانية بقطع الخبز، حتى الطريقة التي كان يأكل بها الخبز لا تغيرها «ما باحبش أكل الوش الطري»، تخلص حتى للطريقة التي كان يأكل بها حبات المانجو.. كم قميص أتلفته حتى اليوم بسبب وجهك الذي تدفسه في لحم الحباية؟

تخلص للطريقة التي كان يقرأ بها الجريدة.. تبدأ من حظك اليوم أو من صفحة الرياضة، وتؤجل المواضيع المهمة للقراءة في الحمام، تخلص للطريقة التي كان يطارد بها الفتيات.. لم تتخلص من خجل البدايات ولا بجاحة الخلعان، تخلص للطريقة التي كان ينام بها.. لا زلت تحتضن المخدة على الرغم من أن الله رزقك بمخدة أكثر نعومة وحنية، تخلص للطريقة التي كان يمسك بها القلم عند الكتابة.. تمرره

بين ثلاثة أصابع أو تمسكه من أقرب نقطة إلى الورقة التي تكتب عليها.. هل تخلصت من عادة عضعضة لبيسة القلم؟!

تخلص للطريقة التي دخن بها أول سيجارة.. تضعها على جنب أو تزم شفتيك حولها بقوة.. تأخذ الدخان على معدتك وتبلل الفلتر كالعادة، تخلص للطريقة التي كان يربط بها حذاءه.. تسند أحد طرفي الرباط بسبابتك حتى تصبح قادرًا على إحكام الفيونكة.. هل تخلصت من استعجالك عند فك الرباط للدرجة التي عقدت معظم أربطتك مما يجعلك تخلع الحذاء بكلتا يديك؟ تخلص للطريقة التي كان يقص بها أظافره.. هل تخلصت من عادة إدخار أظافرك شبه الطويلة حتى المساء لتستمتع بقضمها من أقصى اليمين لأقصى اليسار؟

تخلص حتى لعيوبه.. لا زلت تحمل روح اللاعب «اللي الكرة بتاعته» القادر على هد المعبد على اللاعبين في أي لحظة إذا لم تَسِر الأمور على هواه، تتفاخر بمقتنياتك أمام الآخرين، وتقلل من قيمة مقتنايتهم، تبدو أنانيًا إذا ما تعلق الأمر بمتعتك الشخصية، تكذب لتتفادى العقاب المنزلي، وتبحث عن حجج بالطريقة نفسها التي كنت تبحث بها عن حجج لعدم عمل الواجب.

تخلص للإيقاع الـذي كان يقرأ به الفاتحة في الصلاة، هل لا زلت تسجد فاردًا ذراعيك كقط كسول؟ هل لا زلت متمسكًا بأن تكون التحية إلى اليمين: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، بينما التحية إلى اليسار «السلام عليكم ورحمة الله» فقط؟ هل لا زلت تفرط في شرب الماء قبل آذان الفجر في رمضان وأنت مؤمن أن هذا التصرف سيقيك من العطش في اليوم التالي (على اعتبار أنك جمل وبتخزن)؟!

هذا الطفل الذي يفرض شخصيته عليك كثيرًا وأنت رجل كبير.. بدأ زملكاويًا.

لماذا إذن لا تستمر في الإخلاص الأعمى للفريق الذي احتضنت حوائط غرفتك بوسترات نجومه لفترة طويلة من الزمن؟ لماذا لا تخلص لأول علم حملته في يدك قبل أن تحمل علم بلدك نفسه؟

(٥) تعرف أن تشجيع الزمالك التزام معنوي، وما الرجل سوى شخص قادر على أن يفي بالتزامته مهما كانت النتيجة، المهم أن يبدو في أعين الغير رجلًا.

لا تريد أن يمسك الآخرون عليك «ذلـــة»، وأن يكون الانطباع العام عنك أنك «ما لكش كلمة»، تعرف جيدًا أنه في أول خصام مع أي شخص يعرفك سيلجأ خصمك سريعًا لورقة أنه يتوقع منك أي شيء (ده كان زملكاوي، وبقى أهلاوي يا جماعة)، تعرف جيدًا أنك قد تصاب بأزمة قلبية إذا لمحت في عيون ابنك أو ابنتك أنك رجل بلا مبدأ، تعرف جيدًا أن هذا التصرف سيضرب مصداقيتك في مقتل أمام أقرب الزملكاوية إلى قلبك. سينصبونك في تجمعاتهم «الرجل اللي باع القضية».

أنت تحب نفسك أكثر من الزمالك، وترى أن مكسب الانتقال إلى تشجيع الأهلي يبدو مضمونًا، لكنه لا يستحق الثمن الباهظ الذي ستدفعه.. اهتزاز صورتك أمام نفسك والآخرين.

(٦) أنت رجل منطقي (ربما زيادة عن اللزوم)، ترى أنها «ما جتش على الزمالك»، يخذلك كثيرًا من هم أهم من الزمالك، لكنك لا تقلع عنهم، هل الزمالك أقسى عليك من مصر نفسها؟ هل يسبب لك الزمالك عكننة أكثر من التي تسببها لك زوجتك؟ (هل جعلك ذلك تطلقها وتتزوج من غيرها؟) هل يؤرقك تدهور نتائج الفريق أحيانًا أكثر

من تدهور مستوى ابنك الدراسي؟ (هل جعلك رسوب ابنك المتكرر تقرر أن تتوقف عن دعمه وتدعم رحلة تعليم ابن الجيران؟) هل خذلك أحمد جعفر أكثر من نائب البرلمان عن منطقتك؟ (هل جعلك تخاذل نائب المنطقة تغيير الدائرة الانتخابية المسموح لك فيها بالتصويت؟) هل حزنك على ضياع الدوري من الزمالك أكثر قسوة من حزنك على تخطيك في الترقية في عملك؟ (هل قدمت استقالتك؟).

أنت رجل مستسلم لقدره، يجيد التأقلم معه، يعرف أن الامتحان صعب على الجميع، يشكو أحيانًا على سبيل تفريغ الطاقة السلبية، لكنه يؤمن أن التغيير ليس حلًا.. ربما الصبر.

(٧) تعكس السؤال وتسألهم: لماذا تشجعون الأهلي؟ فتأتيك المبررات حماسية فقط تدور كلها في منطقة الاحترام، إحنا نادي محترم، وإدارة محترمة، ومدرب محترم، ولعيبة محترمين، وهم محقون في ذلك فعلًا.. ولكنك «بتسأل عن فريق تشجعه مش بتسأل عن واحدة عايز تتقدم لها صالوناتي».

يحدثونك بالأرقام وعدد البطولات، فترى أنه يجب تسليم مشجعي الفرق التي لم تحصل على بطولة واحدة في حياتها إلى المركز الدولي لعمليات تصحيح الإبصار.

يقولون لك: إن المنتخب الوطني الذي أسعد مصر معظم لاعبيه من الأهلي، طيب ما معظم لاعبي الأهلي أصلًا من الإسماعيلي؟

يقولون لك: إنهم يحترمون لاعبي فريقهم ويقفون إلى جوارهم في المحن، ويذكرونك بنهائي الكأس الذي خسره الأهلي أمام حرس الحدود، وكيف أنهم حيوا لاعبيهم رغم الخسارة، يعايرون فريقهم بالوقوف إلى جواره رغم خسارة بطولة.. للزملكاوية إذن الجنة بوقوفهم إلى جوار فريقهم منذ سبع سنوات دون الحصول حتى على لقب هداف الدوري.

يقولون لك: إن النادي صاحب أكبر رصيد من الإنجازات، وهذه حقيقة لكنها ليست مبررًا لأن تحب النادي، ليس شرطًا أن يكون نجمك المفضل هو النجم الذي تحقق أفلامه أعلى إيرادات في السينما.

يقولون لك: إحنا عندنا منظومة الكل يعمل من خلالها، والحقيقة أن هذا النظام المبالغ فيه يفسد أجمل ما في كرة القدم.. الفطرة.

تبدو المبررات بالنسبة لك غير مريحة، وتتأكد من وجهة نظرك عندما تعرف أنها لم تسهم في تقليص عدد الزملكاوية لصالح الأهلاوية، بل المفاجأة أن أعداد الزملكاوية في ازدياد رغم كل شيء.

تشكيل المئوية..

بمناسبة المئوية ستقام مباراة بين فريقين للزمالك، يضم كل فريق لاعبين من مختلف العصور.

الفريق الأول:

في حراسة المرمى..

(عبد الواحد السيد) أو (وحيد) كما تحب أن تناديه جماهير الزمالك، هو أول حارس مرمى في تاريخ النادي ترتبط به الجماهير عاطفيًا، لم يتخيل أحد في يوم أن يعترض جمهور أي نادي في مصر على أن ينضم لصفوفه السد العالي الحضري حارس المنتخب على مدار ثلاث بطولات وحامي عرين نادي القرن، انزعج الأهلاوية فريقًا وجمهورًا لهروب الحضري، وارتبكوا بشدة للدرجة التي جعلتهم يقفون في المدرجات حاملين لافتات مكتوب عليها: «إحنا وراك يا أمير»، سرعان ما تم استبدالها بلافتات أخرى تقول: «إحنا وراك يا أمير لحد ما تمشي»، لكن الزملكاوية لم يرحبوا بقدومه لارتباطهم العاطفي بـ(وحيد) الذي لم يقصر يومًا في أداء واجباته، ولم يثر مشكلة أبدًا، وفي كل مرة يقولون إنه انتهى بعد انزلاق غضروفي أو رباط صليبي كان يعود أقوى مما قبل.

٢- في الدفاع..

الصخرة السوداء حنفي بسطان (١٩٢٣ -١٩٩٥) وهو تقريبًا اللاعب الوحيد الذي لعب تحت أسماء الزمالك المختلفة (المختلط، ثم فاروق، ثم الزمالك)، كانت أولى مبارياته أمام الأهلي، وفاز الزمالك (٦-٠)، وتألق بسطان في مركز قلب الدفاع، ولعب أكثر من ٥٠ مباراة دولية.

إبراهيم يوسف (الغزال الأسمر).. تم اختياره ثاني أفضل مدافع في أفريقيا ٨٤، ثم تم اختياره ضمن منتخب القرن عن قارة أفريقيا مع عمالقة اللعبة، وهو أعظم من شغل مركز الليبرو في تاريخ مصر كلها، وكان شريكًا في الحصول على بطولات كثيرة محلية ودولية.

محمد عبد الشافي (شافيز).. أنجح صفقات الزمالك في الألفية الجديدة، الجوهرة التي كانت مدفونة في طين فلاحين المحلة، ثم أصبحت أيقونة النادي لينضم بعدها سريعًا للمنتخب كلاعب أساسي، يمكن أن نقوم بتدريسه كحالة تشرح الفرق بين اللاعب الذي نشأ وشب على أخلاق الفلاحين واللاعب الذي نشأ وشب على أخلاق المدينة.

أحمد رفعت.. بدأ كرأس حربة، ثم وظفه المدرب فارنر كمدافع عام ٦٢ فاستغل خبرته كمهاجم في قراءة أفكار مهاجمي الفريق المنافس، وعرفته مصر كلها كعقدة كبيرة في حياة الكابتن صالح سليم الذي انتهت حياته في الملاعب قبل أن ينجح يومًا في المرور منه.

(احتياطي الدفاع)

أحمد غانم سلطان.. قالوا: إنه يلعب لأن محمود سعد زوج خالته، ثم ارتفع مستواه بعد رحيل سعد عن الفريق فقالوا: إنه يلعب لأن والده «غانم سلطان» بلغ أوج تألقه بعد أن تولى حسام حسن مسئولية الفريق للدرجة التي جعلت مجلس الإدارة يسعى بجنون للتجديد له خوفًا من أن يخطفه الأهلي، هو لاعب مقاتل وصاحب روح عالية، ويُحمد له أنه لاعب غير مزاجي وصاحب مستوى ثابت في الملعب، مجتهد وإن كان اجتهاده لا يخلو من أخطاء تهدر مجهود الفريق أحيانًا (بس مين ما بيغلطش؟)

هشام يكن.. قلب دفاع الفريق في الثمانينيات والتسعينيات، وصخرة دفاع منتخب مصر التي (تحكت) عليها كل محاولات منتخب هولندا في كأس العالم ٩٠.

في منطقة وسط الملعب

حسين حجازي أبو الكرة المصرية (١٨٩٠ ـ ١٩٦١)، أسطورة مهارية انطلقت من الزمالك إلى ملاعب إنجلترا، ثم الأهلي، ثم الزمالك مرة أخرى، سافر إلى لندن والتحق بمدارسها، وأحب الكرة، وانضم لفريق جامعة كمبردج، وذاع صيته فانضم إلى نادي فولهام، ثم سافر معه إلى أسبانيا ليلعب عدة مباريات، وشاهده الملك ألفونسو الثالث، فطلب مقابلته وقال له: لو كان في مصر ثلاثة مثلك لاكتسحتم أوربا.

فاروق جعفر.. (روقة ملك النص) الذي منحه الاتحاد الأفريقي شارة كابتن أفريقيا عام ٧٣ والحاصل على لقب أحسن لاعب في مصر عدة مرات في فترة السبعينيات، وحصد مع الزمالك ٧ بطولات.. صاحب رؤية ماكرة داخل الملعب وشريك في معظم الأهداف التي أحرزها أبناء جيله.

إسماعيل يوسف.. (تيجانا مصر) أفضل لاعب وسط في تاريخ فرق مصر ومنتخبها.. له شخصية كلاعب وسط تكتيكي تحفظ للفريق توازنه بين الدفاع والهجوم طوال المباراة، ماهر في التغطية، وغدار في توعية الأهداف التي يحرزها في غفلة من كل الموجودين بالملعب.

إلى جوارهم فتنة لعبة كرة القدم في العصر الحديث وعميد لاعبي البلاي ستيشن محمود عبد الرزاق الذي يحمل لقب (شيكابالا)، أشهر نجوم منتخب زامبيا في الثمانينيات اعترف أن شيكا هو الذي أعادني للاهتمام بالزمالك مرة أخرى، كانت علاقتي بالكرة عمومًا قد فترت، ولم أكن أتابع إلا مباريات قليلة للمنتخب بحكم تجمع الأصدقاء لمشاهدتها، لمحت شيكا مرة في مباراة للزمالك فاعتقدت أنه لاعب محترف، وقلت لنفسي: أخيرًا استطاع أن يشتري الزمالك لعيبًا أفريقيًا موهوبًا بعد طول صفقات فاشلة، ثم فوجئت بشيكا يلعب ضمن صفوف المنتخب في مباراة ودية ويحرز هدفًا عالميًا، قلت لنفسي: لعيب أفريقي في منتخب مصر؟!! فردت عليّ نفسي بسذاجة قائلة: «ليه لأ؟ ما هو ماتش ودي أصلا»، إلى أن عاينت المنتخب أمام أحد أصدقائي بإشراك محترف أجنبي في صفوفه واصفًا ما حدث بأنه عار وكارثة، فقال لي صديقي: (وعامل لي نفسك زملكاوي؟!).

شيكا أهم ما يميزه موهبته، وأسوء ما فيه أنه لعيب عاطفي سريع الانهيار، يحسب له أنه يفرق مع فرقة بأكملها، ويحسب على الفرقة أنها لا تتألق إلا بتألق شيكابالا، أخشى مثل كثيرين أن يرحل عن الفريق لكن في قرارة نفسي أتمنى أن يحترف

خارج مصر، فمن المؤكد أن التجربة ستصلح كل ما أفسدته نشأة شيكابالا في الزمالك.

(احتياطي خط الوسط)

حمادة عبد اللطيف (الحاوي).. نجم الفريق في الثمانينيات والتسعينيات، سنضمن بوجوده اللمسة الجمالية الهادئة بكل ما فيها من سحر شديد الرقي.

شريف الفار (بوشكاش مصر) في الخمسينيات صاحب التسديدات الصاروخية العابرة للمسافات، لعب أكثر من ٥٠ مباراة دولية وطارده نادي باري الإيطالي لكي يلعب له لفترة طويلة، كان يزيد المقابل في كل مرة إلى أن وصل إلى ٤٠ جنيهًا إسترليني في نهاية الخمسينيات إلا أنه تمسك باللعب للزمالك حتى اعتزل.

تامر عبد الحميد.. الجندي المجهول في خط وسط الزمالك في التسعينيات، يعتبره الخبراء من أفضل اللاعبين الذين شغلوا مركز لاعب الوسط المدافع، ساهم في فوز الزمالك بـ ١٠ بطولات محلية وأفريقية وعربية، وساهم مع المنتخب العسكري في الفوز بكأس العالم العسكري (٩٩، ٢٠٠١).

٤- في الهجوم

عمرو زكي (البلدوزر).. لولا أن الناس ترى الكرة أجوان ولولا أن قدرة الهداف بالنسبة لهم تقاس برصيده من الأهداف لأصبح عمرو زكي معبود الجماهير، المشكلة أن الجماهير لا تعرف أن عمرو يؤدي دوره على أكمل وجه.

حسن شحاتة (المعلم).. معجزة عصره الكروية، اعتزل ثلاث مرات في كل مرة كان يرجع تحت إلحاح الجمهور حتى غادر الملاعب وهو في نهاية الثلاثينيات من عمره، هداف الدوري العام ثلاث مرات، واللاعب الوحيد في العالم الذي حصل على لقب أفضل لاعب في قارتين مختلفتين؛ الأولى: عندما كان محترفًا في نادي كاظمة الكويتي أيام توقف الكرة في مصر بسبب النكسة، وكان تألقه هناك دافعًا لإشراكه في المنتخب الكويتي، ولعب معه في كأس الأمم الآسيوية، فحصد لقب أفضل لاعب في آسيا، وبعد عودته وفي بداية السبعينيات حصد مع المنتخب الوطني المصري لقب أفضل لاعب في أفريقيا.

(احتياطي الهجوم)

طارق يحيى.. من أفضل اللاعبين الذي شغلوا مركز الجناح الأيسر في تاريخ الزمالك، مدفعجي من طراز نادر، وهدَّاف مكَّار لم تستقر الكرة على قدمه اليسرى إلا واستقرت في شباك الفريق المنافس، ساهم في فوز الزمالك بأكثر من ١٠ بطولات.

علي خليل.. معشوق الجماهير وهداف الفريق والمنتخب الوطني، حصل على لقب هداف الدوري مرتين منفردًا ومرة مناصفة مع المعلم حسن شحاتة.

محمد حافظ زقلط.. نجم الخمسينيات وهداف الدوري أكثر من مرة، وكان متخصصًا في إحراز الأهداف الصعبة.

عمر النور.. أشهر لاعب سوداني احترف في مصر، واحد من أهم الهدافين الذين ارتدوا الفانلة البيضاء من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٤م، وكان شريكًا في حصول النادي على أكثر من بطولة.

يقود هذا الفريق جهاز فني مكون من ٣ مدربين حققوا مع النادي إنجازات هامة، يضم هذا «الكونصلتو» (عصام بهيج – ديف ماكاي – محمود الجوهري)

المدربين:

عصام بهيج	١٩٨٧-١٩٨٨	الدوري المصري، كأس مصر، البطولة الأفروآسيوية.
ديف ماك-كاي	١٩٩١-١٩٩٤	الدوري المصري (مرتان).
محمود الجوهري	١٩٩٤	بطولة أفريقيا للأندية أبطال الدوري، كأس السوبر الأفريقي.

الفريق الثاني:

حارس المرمى: الكابتن عادل المأمور.. حارس مرمى الزمالك ومصر في السبعينيات والثمانينيات، يعتبره الخبراء واحدًا من أهم حراس المرمى في تاريخ مصر لمرونته الفائقة وقدرته على التقاط الكرات العالية من جميع الزوايا، بدأ المأمور حارسًا لمرمى نادي المياه، ثم انتقل للزمالك عام ٧٥، وشارك في حصول الفريق على ستة بطولات.

خط الظهر..

يكن حسين.. ظهير أيمن بدأ لاعبًا في أشبال الأهلي، ثم اشتراه الزمالك عام ١٩٥٣ بمبلغ ٣٥ جنيهًا، صاحب رقمين قياسيين؛ الأول: باعتزاله اللعب بعد أن تجاوز الأربعين، والثاني: باعتباره صاحب أكبر رصيد من الأهداف كمدافع (١٥ هدفًا)، ولعب ٨٢ مباراة دولية، ومنحه الرئيس السادات يوم اعتزاله وسام الرياضة من الدرجة الأولى.

محمود فتح الله وهاني السعيد.. الثنائي الدولي في خط دفاع الفريق، شقيقان، الأول ناجح في دراسته على الدوام، ويحصل على رضا والدته بسهولة؛ إذ إن تفوقه وأدبه ثابتان وغير

موسميين، بينما الشقيق الثاني يعود إلى المنزل يوميًا وقميصه متقطع ورائحة فمه سجاير، ولا يحترم نفسه إلا عندما يكون الأب (حسن شحاتة) موجودًا في البيت، يرسب كثيرًا لكنه يفاجئ البيت كله أحيانًا بأنه طلع الأول على الفصل ليسهر البيت كله يحاول أن يفهم (عملها إزاي؟).

أحمد مصطفى ولقبه الفريجيدير.. نظرًا لبرود أعصابه الشديد الذي أربك كل مهاجمي مصر، ساهم في فوز الزمالك بالدوري أكثر من مرة في الستينيات، وكان مدافعًا أساسيًا في منتخب مصر، واعتزل اللعبة وعمره ٢٧ عامًا بسبب نكسة يونيو.

(احتياطي الدفاع)

الظهير الطائر.. محمد رفاعي نجم الزمالك في الخمسينيات والستينيات، كان فريق ناشئي الزمالك يعاني من وجود أزمة في خط دفاعه قبل مباراته مع الأهلي.. وفوجئ بالمدرب يقول له إذا أراد أن يلعب ويشارك في التشكيل الأساسي فإن عليه أن يغير مركزه من رأس حربة إلى مدافع حتى يلعب.. فاستجاب له، وبدأ مشوار التألق مع الفانلة البيضاء عام ١٩٥٤ وفي ١٩٥٩، وحصل على كأس أحسن لاعب في مصر، وهي الكأس التي كانت تقدمها جريدة المساء.

أشرف قاسم أفضل مدافعي جيله، حصل على كأس أحسن أخلاق عدة مرات، وأحسن لاعب مصري في موسم ٩٢، وشارك مع الزمالك في إحراز ١١ بطولة، ولعب ٨٠ مباراة دولية، وساهم في وصول المنتخب إلى كأس العالم ٩٠.

خط الوسط

حازم إمام (الفنان) أفضل صانع ألعاب في أفريقيا ٩٦، وأول لاعب مصري وعربي يحترف في الدوري الإيطالي (فريق أودينيزي)، ساهم في فوز الزمالك بـ٦ بطولات، لعب أكثر من ٨٥ مباراة دولية أحرز خلالها ١٦ هدفًا، وساهم في فوز المنتخب بكأس الأمم الأفريقية في بوركينا فاسو ٩٨، قلوب الزملكاوية معلقة بهذا اللاعب لموهبته العالية وأخلاقه النادرة في ملاعب الكرة.

سمير قطب.. الشهير بلقب «وزير التموين» نظرًا لتمريراته السحرية التي كان يمون بها مهاجمي الفريق، وصنعت تاريخ هدافيه، كانت بدايته مع النادي الأوليمبي في موسم ٥٧/٥٦، وفي موسم الانتقالات حصل على ٢٠٠ جنيه نظير ارتداء الفانلة البيضاء، اشتهر بلعبة السبعة التي كان يكثر منها ولم ينجُ منها أحد من جميع لاعبي الفرق المنافسة، وفي ٦٥/٦٤ بلقب أحسن لاعب في مصر.

حسين ياسر المحمدي الذي كاد أن يكون الصفقة الأفضل في الألفية الجديدة، لكن مهاراته العالية تفرض عليه قدرًا من الأنانية، وتحرم الفريق أحيانًا من ترجمة مجهوده إلى أهداف، لكنه يظل قريبًا بشدة وبقوة من قلوب الزملكاوية، ويعتبر ثاني أفضل المنتقلين من الأهلي للزمالك بعد الكابتن جمال عبد الحميد، ومثلما سمح الزمالك لجمال عبد الحميد بأن يصبح كابتن مصر في كأس العالم سمح الزمالك للمحمدي أن يعود لقيادة منتخب قطر بعد طول غياب، المحمدي في أعين الزملكاوية «ممثل كوميدي في فيلم قاتم».. هو فاكهة الفيلم تنتظر الناس أن يلمس الكرة لترى لعبة حلوة بعيدة عن توتر الأحداث.. يرضى الناس منه بأي شيء حتى عندما يقرر قبل أن يلعب الضربة الركنية أن ينطق الكرة عدة مرات بمهارة شديدة حتى يأذن الحكم باللعب تهلل له الجماهير وتصفق مستحسنة هذه الروح الطفولية.

طه بصري.. الفهد الأسمر لاعب خط الوسط المهاجم (وأحيانًا مهاجم صريح) الذي كان ضلعًا رئيسيًا في المثلث الذي صنع أمجاد زمالك السبعينيات (روقة والمعلم وبصري).

(احتياطي خط الوسط)

خالد الغندور (بندق)، كابتن الزمالك (٩٧ ـ ٢٠٠٣)، أكثر قائدي الفريق فوزًا بالبطولات في تاريخ الزمالك، مراوغ مكير وصاحب لياقة بدنية عالية أهلكت الكثيرين من مدافعي مصر، هداف من طراز خاص، وكانت له تجربة احتراف في نادي كاظمة الكويتي.

محمد حسن حلمي (زامــورا) الجناح الأيسر للزمالك والمنتخب منذ الثلاثينيات حتى اعتزل عام ١٩٤٢، وكان أهم من شارك في أولمبياد برلين عام ١٩٣٦ مع الفريق المصري.. هو مؤسس نادي الزمالك والأب الروحي لهذه القلعة.

(خط الهجوم)

عبد الحليم علي (العندليب) هدَّاف الزمالك على مدى تاريخه بــ(١٣٢ هدفًا)، لعب ٤٣ مباراة دولية مع منتخب مصر أحرز خلالها ١٠ أهداف، ساهم في فوز الزمالك بـ١٢ بطولة، وكان مشاركًا في تشكيل المنتخب الفائز بكأس الأمم الأفريقية ٢٠٠٦.

حمادة إمام (الثعلب) الذي لعب أول مباراة له ضد الأهلي رغم أن عمره كان ١٥ عامًا.. فتألق وسجل خمسة أهداف في شباك الروبي حارس الأهلي. كان التألق بفضل مهاراته الفنية العالية، والسبب أنه كان يلعب بكرة البنج بونج التي يصعب السيطرة عليها والتحكم فيها لسرعتها وصغر حجمها، بينما الكرة الشراب كبيرة نسبيًا وبطيئة.

كانت أعظم مباريات حمادة إمام أمام وستهام الإنجليزي في عام ١٩٦٦ والتي انتهت بفوز الزمالك ١/٥، سجل حمادة إمام هاتريك، فأطلق عليه الناقد الكبير نجيب المستكاوي لقب «قاهر الخواجات».

(احتياطي خط الهجوم)

جمال عبد الحميد.. معشوق الجماهير في الثمانينيات والتسعينيات، هدَّاف الدوري عام ٨٨ برصيد ١٢ هدفًا، وأحسن هداف في كأس الأمم الأفريقية ٨٨ مناصفة مع روجيه ميلا، وهو كابتن منتخب مصر في كأس العالم ٩٠، تميز بضربات رأسه القوية المخادعة، وكان صاحب جماهيرية من نوع خاص، ساهم في فوز الزمالك بأكثر من ٨ بطولات، وساهم في فوز المنتخب بكأس الأمم الأفريقية ٨٦.

كوارشي اللاعب الغاني.. أفضل محترف في تاريخ الزمالك، ساهم في فوز الفريق بأكثر من بطولة، وأحرز أكثر من ٢٠ هدفًا خلال العامين الذين قضاهما محترفًا في الزمالك مقابل سبعة آلاف دولار في العام، أجمل أهدافه أحرزها في الأهلي وفي مرمى الفرق الأفريقية في بطولة أفريقيا التي فاز بها النادي عام ٨٤.

علاء الحامولي.. هدّاف مباريات الأهلي والزمالك برصيد ٩ أهداف.

يقود هذا الفريق كونصلتو فني مكون من (أتوتفيستر – كابرال – فينجادا)، وقد حقق كل واحد منهم إنجازات مهمة مع الزمالك..

أتوفيستر	٢٠٠٠	كأس مصر، كأس السوبر المصري، الدوري المصري، كأس أفريقيا لأبطال الكئوس.
كارلوس كابرال	٢٠٠٢-٢٠٠٣	الدوري المصري، كأس السوبر الأفريقي، كأس السوبر المصري
فينجادا	٢٠٠٣-٢٠٠٤	الدوري المصري، البطولة العربية للأندية، السوبر المصري السعودي.

سيقوم بالتعليق على الماتش رائد فن التعليق الكروى الزملكاوى الأصلى كابتن لطيف.

كابتن لطيف

هل ستعتبرني متعصبًا إذا قلت: إن نوعين من الفنون مصر هي التي ابتكرتهما وعلمتهما لبقية العالم العربي:

١ـ فن تلاوة القرآن الكريم بقائمة المشايخ التي كان لا يصلح الاحتفال برمضان في أي دولة عربية إلا في وجود واحد منهم على الأقل (الشيوخ: محمد رفعت، وعبد الباسط، ومصطفى إسماعيل، والبنا، والحصري، والطبلاوي، والمنشاوي).

٢ـ فن التعليق على مباريات كرة القدم.. بالرغم من أن نجوم الساحة حاليًا معظمهم أشقاء عرب لا ينافسهم في الجماهيرية من عندنا إلا الكابتن محمود بكر، وإن كانت قدرات كابتن بكر الكوميدية وحضوره كناقد اجتماعي لاذع تجعله بحاجة لما هو أكبر من مجرد مباراة للتعليق عليها، فهو يحتاج لبرنامج توك شو بمفرده على أن يخصص فيه فقرة ثابتة دائمًا عن الإسكندرية ومحافظ الإسكندرية.. لن أنسى عندما كان يعلق على ماتش للأهلي والمنصورة، وكانت النتيجة صفر – صفر، فقال: «حد يقولي الأهلي ليه مش عارف يخترق دفاعات المنصورة لحد دلوقتي أقوله: عشان حسن مجاهد المدرب قالهم لو كسكسنا هنتلط (وأثناء حديثه أحرز عماد متعب هدفًا)، فقال: هههه

أهم كسكسوا»، ولن أنسى في إحدى المباريات عندما ثبت المخرج الكاميرا على فتاتين جذابتين في المدرجات، فقال بكر: (والمخرج دلوقتي جايب لنا اتنين فراولة غير اللي في الماتش).

عمومًا هذا الفصل ليس عن المعلق الرياضي محمود بكر ولا عن المشايخ الذين نفخر بهم، لكنه عن واحد جمع بين اللقبين فأصبح «شيخ المعلقين» الكابتن محمد لطيف.

في الذاكرة أطياف لمشهد من أحد المباريات بطله رجل عجوز أصلع يجلس إلى منضدة خشبية مستديرة على كرسي فقير من البامبو تحت شمسية من شماسي البحر، وأمامه ميكروفون تقليدي من الذي استخدمه عبد الحليم حافظ في تصوير أغنية جبار، كان العرف وقتها أن يحتل المعلق الشاشة قبل بداية المباراة، كنت أحب الدقائق التي ينفرد فيها بالكاميرا، وأفرح بالأفلام السينمائية التي يظهر بها بشخصيته الحقيقية؛ ذلك لأنه جعلني في إحدى المباريات أنشغل بما قاله حتى نهاية الماتش عندما كان الأهلي يلعب أمام فريق إفريقي وقال: «لازم ناخد بالنا كويس ونخاف من اللعيب الشمال بتاعهم الأسمر اللي لابس فانلة زرقا».. لأظل طوال المباراة خائف من الـ ١١ لاعبًا.

رحل الكابتن لطيف سنة ١٩٩٠، وبقي صوته يرن في أذني بنبرته المميزة، بالجمل الحكيمة التي أصبحت على لسان كل من يجلس أمام المايك لا يملك أن يطورها أو يبحث عن بديل لها، تكون المباراة حامية بلا أهداف فيكون التعليق «إحنا مش مستمتعين بالماتش لأنه على رأي الكابتن لطيف الكورة أجوان»، يهدر الفريق الذي تشجعه فرصًا كثيرة فتقول لنفسك أو يقولها لك المذيع: «على رأي الكابتن لطيف.. الجايات أكتر من الرايحات»، يمر الوقت سريعًا وتكاد أن تفقد الأمل في أن يفوز فريقك ولو بهدف.. فيطمئنك المعلق أنه «على رأي الكابتن لطيف.. الجون بيجي في ثانية»، حتى عندما يكون الجو مشرقًا ويفتح شهية اللاعبين للتألق فستسمع أنه «على رأي الكابتن لطيف.. الجو النهاردة.. جو كورة».

في عام ١٩١٠ ولد الكابتن لطيف، العام نفسه الذي ولد فيه الشيخ عبد الحليم محمود، وفؤاد باشا سراج الدين، ومحمد عبد المطلب، وهو العام الذي تم فيه اغتيال رئيس الوزراء بطرس باشا غالي (جد وزير المالية الحالي) على يد الصيدلي إبراهيم الورداني الذي أطلق عليه ٦ رصاصات، وبرر فعلته بأن بطرس باشا كان رئيسًا للمحكمة التي حكمت على أبرياء دنشواي بالإعدام، ولأنه سلم السودان للإنجليز بالاتفاقية التي وقعها مع اللورد كرومر، ولأنه سعى في مد امتياز قناة

السويس ٤٠ سنة أخرى، مات بطرس باشا متأثرًا بجرحه وحكم على الورداني بالإعدام، وتحول إلى بطل شعبي لقبه المصريون بـ «غزال البر»، وأنشدوا فيه الأغنية الخالدة «قولوا لعين الشمس ماتحماشي..أحسن غزال البر صابح ماشي» وكانوا يقصدون بـ «إنه صابح ماشي».. حكم الإعدام.

التحق كابتن لطيف بالمدرسة الخديوية، التي كان يلعب فيها حسين حجازي مثله الأعلى في اللعبة، كانت مهارته الكروية واضحة للجميع، فوقع اختيار حسين حجازي رئيس فريق نادي المختلط عليه للعب معه مقابل ثلاثة قروش هي تكاليف تسجيل خطابين، الأول لاتحاد الكرة، والآخر لنادي المختلط.

كانت أول مباراة له مع ناديه في مواجهة النادي الأهلي.. وفي هذه المباراة - التي انتهت ١/صفر لنادي المختلط - سجل محمد لطيف هدف الفوز.. وعقب هذه المباراة اختاره حيدر باشا وكيل اتحاد الكرة ورئيس النادي المختلط ضمن صفوف منتخب مصر.

كان اللعب لفريق المدرسة الخديوية وقتها شرفًا كبيرًا، فقد كانت جماهيرية فريق الكرة بالمدرسة عالية، فكان كابتن لطيف يلعب مباريات المدرسة الخديوية صباحًا، ثم يشارك

في اليوم نفسه في مباريات المنتخب في الثانية ظهرًا وكانت الناس كلها تندهش من قدرته على التألق في مبارتين في يوم واحد والتهديف في كليهما بدون الحصول على أي مقابل مادي بعكس لاعبي الملايين حاليًا دائمي الشكوى من عدم قدرتهم على لعب مبارتين في أسبوع واحد.

ما علينا.

تاريخ الكابتن لطيف يمتلئ بالأحداث الهامة لكنني توقفت كثيرًا عند ثلاث قصص من حياته؛ الأولى: لها علاقة بكونه واحد من أوائل اللاعبين المصريين الذين احترفوا فى الخارج، والثانية: لها علاقة بكونه أول معلق تليفزيوني في مصر والوطن العربى أيضًا، والثالثة: قصة عودة لعبة كرة القدم إلى مصر على يديه بعد أن توقفت بسبب ظروف حرب ١٩٦٧.

(١) في عام ١٩٣٤.. شارك محمد لطيف مع منتخب مصر في كأس العالم بإيطاليا، وبعد تألقه نال لقب أحسن رياضي لهذا العام، وتلقى عرضًا للسفر إلى إنجلترا في بعثة علمية لدراسة التربية الرياضية والحصول على درجة البكالوريوس من كلية جوردون.

واستغل الإنجليزي ماكراي مدرب منتخب مصر الفرصة وعرض على كابتن لطيف أن يلعب في أكبر أندية أسكتلندا، وهو نادي الرينجرز طوال ثلاث سنوات مدة بعثته الرسمية، وهو ما حدث بالفعل. كانت أول مباراة يلعبها محمد لطيف مع النادي الإنجليزي ضد نادي داندي، وسجل فيها هدفًا فأصبح نجمًا لمانشيتات الصحف الإنجليزية، وظل تألقه مستمرًا حتى انتهت بعثته، وعاد محمّلًا بخبرة كبيرة في الكرة علمًا وممارسة، واحتفت به الدولة عقب وصوله واستغل هذا الاحتفاء في المشاركة مع آخرين في تأسيس معهد التربية الرياضية (كلية التربية الرياضية فيما بعد)، وأشرف عليه حتى تخرجت منه الدفعة الأولى منه في عام ١٩٤٠.

خبرة لطيف الاحترافية وسمعته الطيبة التي صنعها كلاعب محترف في إنجلترا جعلت مستر (كين) مدرب منتخب مصر الذي شارك في أوليمبياد إنجلترا يبحث عنه ويختاره كمدرب مساعد عقب توليه المهمة، بعدها وفي عام ١٩٥٢ أصبح لطيف مدربًا لمنتخب مصر في دورة هلنسكي الأوليمبية، ثم منتخب مصر لتحقيق أول كأس إفريقية في عام ١٩٥٧ بالخرطوم.

(٢) أثناء وجود كابتن لطيف في إنجلترا.. توطدت علاقته مع الصحفي الإنجليزي (ركس) الذي كان يعمل في جريدة (الصنداي إكسبريس)، وكان أول من أعطاه درسًا في التعليق علي مباريات كرة القدم حين طلب منه مشاهدة مباراة لفريق الرينجرز - والتي لم يلعب فيها للإصابة - وحضر هذه المباراة ٢٤ مكفوفًا، وجلس ركس بينهم في المدرجات ليذيع المباراة ويصفها للمكفوفين الذين انفعلوا بالوصف حيث كان ركس يصف لهم حالة الطقس وعدد الحاضرين واتجاه الرياح في الملعب وكان في اللحظة التي يصرخ فيها ركس (جول) كان المكفوفون يصرخون هم أيضًا معه، تابع كابتن لطيف ما يحدث باهتمام بالغ، وأعجبته بشدة لعبة وصف المباراة.

في عام ١٩٤٨.. اتصل به الإذاعي الكبير علي خليل، وطلب منه أن يقوم بإذاعة تمارين الصباح على الهواء في السادسة صباحًا مقابل ٥٠ قرشًا للحلقة الواحدة.

نجح في مهمته رغم بساطتها وأصبح لصوته وأسلوبه حضورًا جعل مدير الإذاعة يطلب منه القيام بالتعليق على مباريات بطولة أوروبا لكرة السلة التي أُقيمت بنادي هيليوبوليس في عام ١٩٤.. واستمرت رحلته مع الإذاعة

حتى ظهر التليفزيون في عام ١٩٦٠، وهنا بدأ التألق فقد كان مغرمًا بأن يصف كل ما يجري بدقة على طريقة ركس، كان يهتم بكل التفاصيل، ويشعل حماس المتفرج كأنه في أرض الملعب، تعلم من ركس أن يعتبر المشاهدين حفنة من المكفوفين حتى لا يفوت تفصيلة في المباراة دون التعليق عليها، لذلك لم يكن غريبًا أن يكون أول المهنئين له بعد انتهاء الماتش -حسب مذكراته- هو الشيخ سيد مكاوي.

(٣) توقفت الكرة بعد نكسة يونيو، وكان لذلك أثر سلبي على المزاج العام، وعلى مسيرة لعيبة كبار اعتزلوا بسبب توقف الأنشطة الكروية، مثل: صالح سليم، والفناجيلي، وطه إسماعيل، وميمي الشربيني من الأهلي، وحمادة إمام، وسمير قطب، وعبده نصحي، ورأفت عطية من الزمالك، كان كابتن لطيف وقتها عضوًا في اتحاد الكرة، وقرر أن يزور الليثي عبد الناصر شقيق الرئيس عبد الناصر الذي كان يرقد مريضًا في إحدى مستشفيات الإسكندرية.

في منتصف الزيارة دخل الرئيس عبد الناصر إلى الغرفة فأدَّى له كابتن لطيف التحية العسكرية بابتسامته الجذابة، فسأله ناصر «حترجعولنا الكورة إمتى يا لطيف؟» فقال له لطيف:

«عندما تأمر سيادتك»، وشعر كابتن لطيف أن الأجواء مهيأة لاقتناص الفرصة، فذكر الرئيس عبد الناصر بقصة رواها ناصر شخصيًا عندما سأل: ماذا كانت تفعل إذاعة البي بي سي عندما كانت إنجلترا في حالة حرب؟ وهل كانت تذيع الأغاني الوطنية فقط؟ فعرف أنها كانت تذيع الأغاني الوطنية والعاطفية.

ثم اقترح كابتن لطيف أن تعود الكرة بدون مسابقتي الدوري أو الكأس، ولكن على شكل دوري للمناطق خاصة، وأن هناك جزءًا بالكامل من الوطن أهله مهجّر بأنديته بفرقه الرياضية.

كان لطيف يروي القصة للرئيس عبد الناصر وهما في طريقهما للأسانسير، وفي رفقته السادات وحسين الشافعي، وكانوا مندهشين من جرأة كابتن لطيف، وعند باب الأسانسير التفت الرئيس لكابتن لطيف قائلًا: «خلاص.. أنا موافق.. وشدوا حيلكم».

كانت العودة.. لكن المستوى كان قد تأثر باعتزال الكبار وإفلاس الأندية حتى إن بعض الأندية ألغت ألعابها الأخرى وخفضت مكافآت المدربين واللاعبين، ولم يكن هناك بديل غير البحث عن وجوه جديدة، فاتجهت الإدارات إلى المدارس الثانوية والمعاهد الرياضية، ومن هنا ظهر جيل إكرامي والخطيب، وزيزو، وفاروق جعفر، ومحمود الخواجة، وكانت نقلة في شكل اللعبة في مصر.

لم يترك كابتن لطيف ابن الزمالك شيئًا له علاقة بكرة القدم، ولم يضع لمسته عليه، كلاعب محترف وحكم دولي ومدرب حقق لمصر أول بطولة باسمها وأكاديمي وإداري، وعضو اتحاد كرة، بخلاف أنه أسس لمتعة جديدة موازية لمتعة مشاهدة المباريات، وهي متعة أن يرافقك شخص تحبه، ويعاملك بإخلاص وبرفق واحترام.. كمشاهد كفيف.

....

في أواخر أيامه كان نظره قد ضعف فصار طبيعيًا عندما يحرز أحد اللاعبين هدفًا تسمعه يقول: «وجوووون»، ثم يسأل شخصًا ما: «مين اللي جاب الجون»، كنت أضحك كلما سمعتها إلى أن دخلت استاد القاهرة لأول مرة في حياتي لأشاهد مباراة على الطبيعة وضبطت نفسي أكرر السؤال مع كل هدف.

كانت آخر مرة أشاهده فيها في مباراة اعتزال الكابتن محمود الخطيب، عندما توجه معه إلى نصف الملعب وهو ممسك بالميكروفون، أمسك بيد الخطيب ورفعها، ثم التفت ناحية المدرجات المتروسة، وهتف في الميكروفون «بيبو.. بيبو»، فاشتعلت الدرجات بالهتاف لفترة طويلة حتى غطّى صوتها على صوته في الميكروفون.

دليلك للهتاف و التشجيع المتين

في مدرجات التالتة يمين

(أشهر هتافات الزملكاوية.. من وحي إبداعات الإلتراس الزملكاوي و الوايت نايتس)

١- يا زمالك يا مدرسة لعب وفن وهندسة:

الجزء الأول من الهتاف الخاص بموضوع المدرسة نشأ بعد أن طاف حسين حجازي بمدارس القاهرة لاختيار تلاميذ أصحاب مواهب كروية، ثم فتح احتضن الزمالك هذا الفريق وصار يلعب باسمه، وكانت أول مباراة أمام الأهلي.. وفاز التلاميذ على الأهلي بهدف جميل أحرزه تلميذ جديد اسمه «محمد لطيف»، وخرج الجمهور من الملعب يردد ويتحاكى كيف فاز فريق المدرسة على فريق الأهلي بنجومه الكبار. ثم كان لابد من الانتظار طويلًا حتى يكتمل النصف الثاني من الهتاف الزملكاوي التقليدي.. ففي يونيو عام ١٩٥٢ باع الزمالك عشرين شجرة من حديقته بألف جنيه أعطاها لأحد المهندسين من أنصاره ليبني مدرجات جديدة على أن يدفع هذا المهندس بقية التكاليف من جيبه الخاص.. وبالفعل أتم المهندس البناء في الوقت الذي توالت فيه انتصارات الزمالك على الفرق الأجنبية، فكان لابد من تعبير جماهير الزمالك عن امتنانها للاعبين وانتصاراتهم وللمهندس وتضحيته، فاكتمل بذلك الهتاف التقليدي لأول مرة وأصبح.. يا زمالك يا مدرسة لعب وفن وهندسة.

(انقرض هذا الهتاف من المدرجات، وإذا فكرت أن تجربه في إحدى المباريات ستبدو مثل شخص قرر أن يستثمر أمواله في مشروع نادي فيديو).

٢- اللمبي اللمبي اللمبي جان دارك رجاء ومازيمبي.

(انضم إليهم مؤخرا الترجي التونسى).

٣- يا أهلاوي، ارفع إيدك الزمالكاوي هو سيدك.

(هتاف عاطفي رد عليه الأهلاوية بشعار مش عاطفى أبدا ..الأهلى فوق الجميع).

٤- كده كده يا زمالك اكسب أهلي الجزيرة.. عامل فيها جامد وهو بتاع بليلة.

(وهيه البليلة حاجة تزعل؟).

٥- إحنا الزمالك إحنا ولا نسيتو.. جايين عشان نضحك.. نضحك عليكم.

(يتم ترديده على لحن أغنية شعبية للمطرب حكيم «إحنا الحبايب إحنا ولا نسيتوا»).

٦- اللمبي اللمبي اللمبي. دراويش اتحاد وإنبي.

(النسخة المحلية من هتاف جان دارك رجاء و مازيمبى).

٧- دلع عيني دلع إنبي عملها وخلع.

(في الهتاف دلالة جنسية قد تعرض إنبي لخوض تحليل الدي إن أيه).

٨- الجوز الخيل.. والعربية.. زمالك فتح الكلية.

(بعد انتهاء مرحلة المدرسة كان طبيعيًا أن يدخل الزمالك مرحلة الكلية).

٩- حسن شحاتة يا معلم.. خلي الشبكة تتكلم.

(كانت الجماهير تردد هذا الهتاف بجنون بالذات عندما يكون حسن شحاتة موجودًا على دكة الاحتياطي، بينما الفريق محتاج لمجهوده فيقوم بعدها بإجراء الإحماء فورًا).

١٠- والقمر من فرحنا.. من فرحنا.. حينور أبيض

والنجوم حتبان لنا.. حتبان لنا.. أبيض في أبيض

والشجر قبل الربيع.. قبل الربيع. حنشوفه أبيض

واللي فات ننساه.. ننسى كل أساه

وإحنا مش عايزين يا روحي غير جونين.

(يتم ترديد الهتاف على لحن أغنية أم كلثوم « فكروني».. كلمات الهتاف تشرح لك كيف أن فوز الزمالك في مباراة قد يغير ثوابت طبيعية مثل لون الشجر والنجوم).

١١- ولا يا ولا يا زملكاوي

ولا يا ولا عالمكسب ناوي.

(يتم ترديد الهتاف على لحن أغنية محمد رشدي «الزملكاوي».. ولا يا ولا يا عرباوي).

١٣- قول الحق.. خليك جريء

الزمالك أحسن فريق.

(راجع هتاف يا أهلاوي ارفع إيدك).

١٤- إديله مايه إديله نار.. اهاااا.. الزمالك فريق جبار... اهااا.

(الهتاف الذي يلهب حماسي أنا شخصيًا ويدفعني بقوة للمشاركة في ترديده بجنون).

١٥- متقولي أيه ماريفك.. أيه ايبييه

يالي الزمالك كيفك... أيه ايبييييه.

(الزمالك هذه المرة هو الذي قد يضطر لعمل تحليل الدي إن أيه).

١٦- بطولة بتناديكو... العبو الله يخليكو.

(هتاف النصف الثاني من المباراة عندما يكون الماتش سهلًا لكن اللعيبة ليست في قمة تركيزها، وتحتاج فقط لمن يصحصحها ويذكرها بالمسئولية).

١٧- لو لو لو.. لو جابو فرق العالم.. لو جابو برشلونة

إحنا عندنا حازم.. أحسن من مارادونا.

(يتم ترديده على لحن أغنية محرم فؤاد: ««لو كان الأمر أمري»»، هتاف حماسي أتمنى أن أعرف رد مارادونا عليه).

١٨- شجع.. هوووه.. شجعهم.. هووه

الليلا دي الماتش بتاعهم.

(ثاني أفضل هتاف بالنسبة لي.. تبدو «هووه» التي تخرج من أعماق عشرات الآلاف المشجعين مرعبة ومحرِّضة على أن يشارك الجميع في التشجيع).

١٩- إحنا الزمالكوية بجد... اهاااااااااا

مش حنسمع صوت حد... اهاااااااااااا.

(تهديد لجمهور الفريق المنافس الموجود بالاستاد يخبرهم أن حناجر الزملكاوية ستبتلع أية هتافات أخرى قد تظهر في الاستاد).

٢٠- شجع.. هووه..شجعهم..هووه

السنادي الدوري بتاعهم.

(الجزء الثاني من هتاف ال«هووه»)

٢١- سألونى مين اختار... لو في جنة أو في نار

زمالك أكيد حبي الوحيد... من غير ماحتار

زمالك البيييه... زمالك البيييييييه

ده تاريخ كبير أمجاده كتير.. . عمره ما بينهار

(تحية لرجال الإلتراس الزملكاوى و الوايت نايتس).

٢٢- جبنا الليلة جبنا

وبطولة الدوري إنشالله لينا

لا أهلي ولا إسماعيلي

نادي الزمالك هو نادينا

(هتاف المخلصين).

٢٣- يلا يلا يلا يا زملكاوية يلا

نكسب ونقول يا مشاء الله.

(يتم ترديده على لحن أغنية محمد فؤاد «يالا بينا يالا»).

٢٤- يا زمالك العب

العب واكسب

راجل علطول

جوا الملعب.

(يتم ترديده على نفس اللحن السابق وهو الهتاف الذى اخترته شركة بلاى ستيشن ليكون خلفية لمباريات الزمالك فى اسطوانة الدورى المصرى ٢٠١٠).

٢٥- أوووووووووو زمالك

ده اسم غالي عليا

ومهما بيعمل فيا

هفضل وراه علطول

أووووووو زمالك

ومهما قالو الناس

ناديكوه ضاع وخلاص

هفضل وراه علطول.

(الهتاف الذي تبلله دموع الجماهير من فرط المحبة).

٢٦- خافي منا يا حكومة

في كل استاد هتلاقوونا.

(مع تحيات الألتراس الزملكاوي).

٢٧- جينا ولفينا كتير على اسم نادي كبير

نادي يكسب بطولات من غير غش ولا تزوير

اسم واحد في الكون علشانه العمر يهون

اسمه الزمالك احمي يا ربي من العيون.

(لا تعرف لماذا كلما سمعت جماهير الأهلي هذا الهتاف بالذات ردت عليه بهتاف «النادي المختلط.. ياحلاوة عليه: للإنجليز فقط.. يا حلاوة عليه).

٢٨- ولاد زامورا

ملوك الكرة.

(حقيقة).

٢٩- بطولات وتاريخ مدرسة الفن

نادي الزمالك نادي القرن.

(إحنا شايفينه كده وما حدش له دعوة).

٣٠- انصرنا يا الله

دايمًا علطول معاه

يكسب فين ما يروح

هو الحياة والروح

معاه لآخر الكون

العمر عشانه يهون

زمالك اسم كبير

(على لحن أغنية مايكل جاكسون (you r not alone

٣١- ولا تحكيم ولا صفارة إحنا بنكسب بشطارة.

(اللي على راسه بطحة).

٣٢- جمال عبد الحميد لعيب زي الحديد.

(بعد أن قاد جمال عبد الحميد بأهدافه نادي الزمالك لتحقيق

بطولات متتالية دوري وكأس وأفروآسيوية.. أصبح هو آخر لاعب ينزل إلى أرضية الملعب، وما أن يهل حتى تستقبله الجماهير بهذا الهتاف).

٣٣- بندق بندق.. أوعى يجيلك بندق.

(خالد الغندور أحد معجزات تاريخ الزمالك الفنية.. يفخر به الزملكاوية، ويهددون به لاعبي الفريق المنافس).

٣٤- اللي هيفتح بقه.. شيكابالا هيشقه.

(علشان بس نبقى واضحين).

٣٥- العو أهوه.. العو أهوه.

(شيكابالا).

٣٦- يا لجنة الحكام الأهلي بيدفع كام؟

(سؤال بريء).

٣٧- حسن شحاتة يا حبيبنا وحياة كريم إوعى تسيبنا.

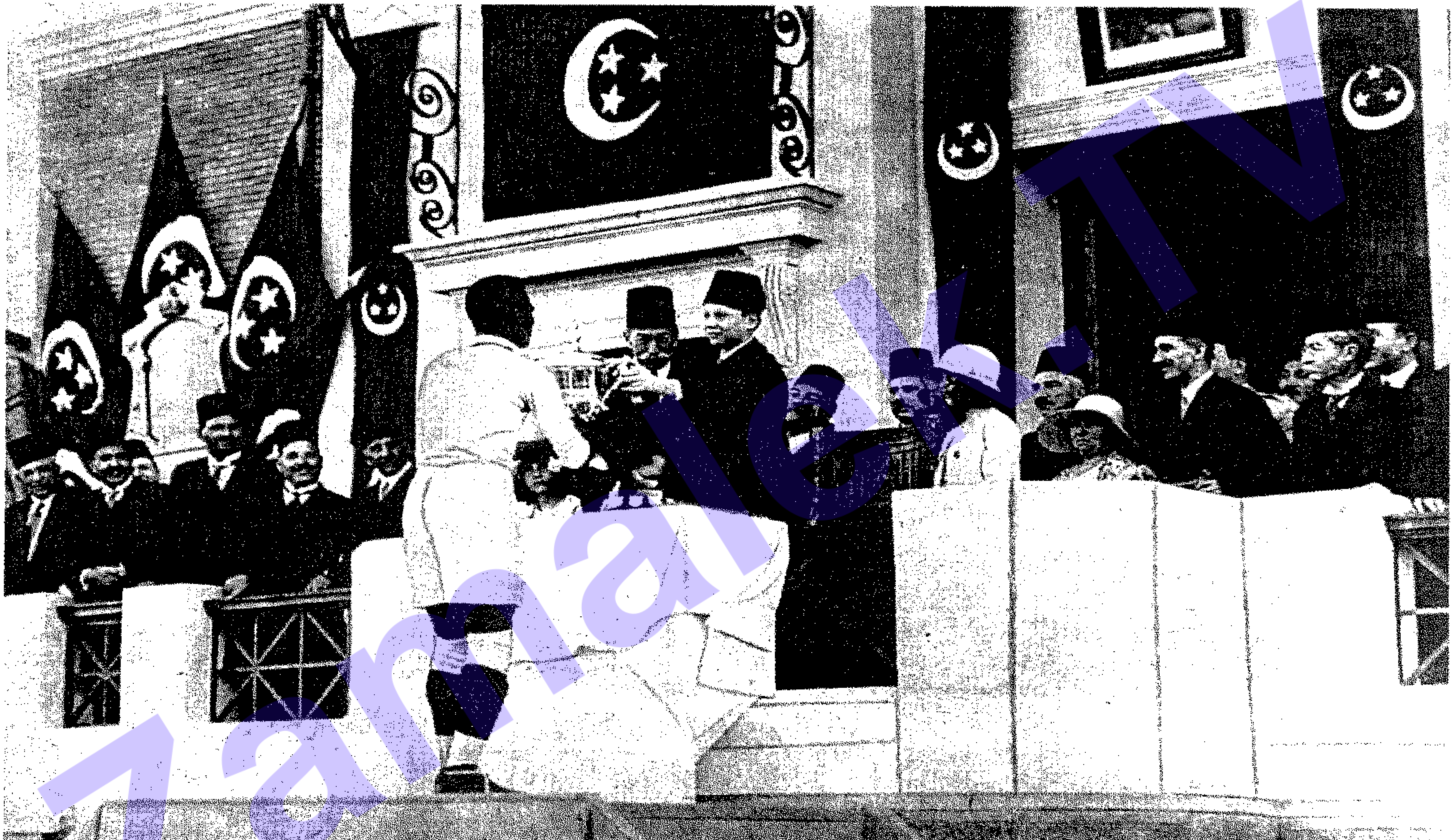
(الجماهير تطلب من أبو كريم ألا يعتزل ويترك جماهيره المفتونة به، كانت جماهير الأهلي أيضًا تهتف لحسن شحاتة، لكن على طريقتها.. وكانت ما أن تراه حتى تنفجر هاتفة «بيب بيب بيب.. كريم ابن الخطيب»).

٣٨- صباح الخير صباح النصر أها..

إحنا ملوك الكورة في مصر أها.

(إدي له ميه إدي له نار.. آآآها.. . الزمالك فريق جبار.. آآها).

من أرشيف الزمالك

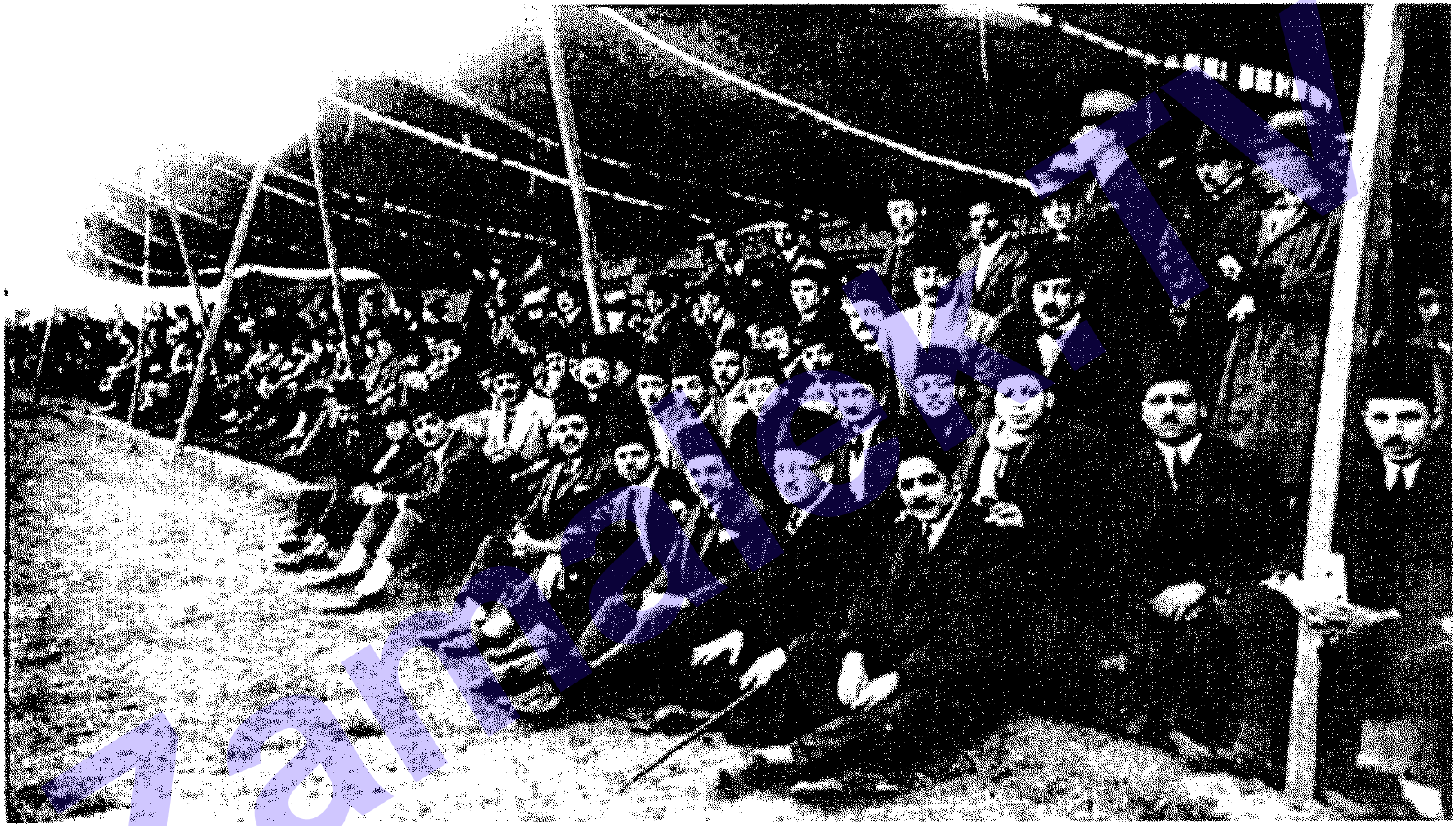


صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي العهد يقدم كأسة الي الملازم اول احمد افندي سالم رئيس فريق النادي المختلط الذي فاز علي النادي الاهلي في المباراة النهائية لاحراز كأس الامير فاروق يوم الجمعة ٦ مايو عام ١٩٣٢ ويري يمين ويسار سموه صاحبتا السمو الاميرتان فوزية وفايزة ومعالي ذو الفقار باشا فمعالي ماهر باشا فسعادة الابراشي باشا ويري الي يساره محمد حسنين بك فمعالي رفعت باشا



فريق نادي المختلط

عندما فاز بكأس مصر عام ١٩٣٩ ويظهر في الصف الاول محمد حيدر باشا وتمينة يوسف محمد ومختار فوزي ويسارة محمد السيد ومحمد لطيف الصف الثاني من اليمين محمد حسن حلمي ومصطفي كامل وعمر شندي وابراهيم حليم ويحي امام ومحمود امام وحسين لبيب ونجم وحسن الفار والصف الاخير من اليمين مرعي وعلي كاف وخميس وسعيد وعبد الحمن فوزي والسمكري وقدري



ارض النادي المختلط الجديدة

احتفل يوم الاحد ٣ يناير ١٩٢٦ بافتتاح الارض الجديدة التي امتلكها النادي المختلط للالعاب الرياضية في الرمالة لاقامة المباريات الرياضية وكان احتفال عظيما

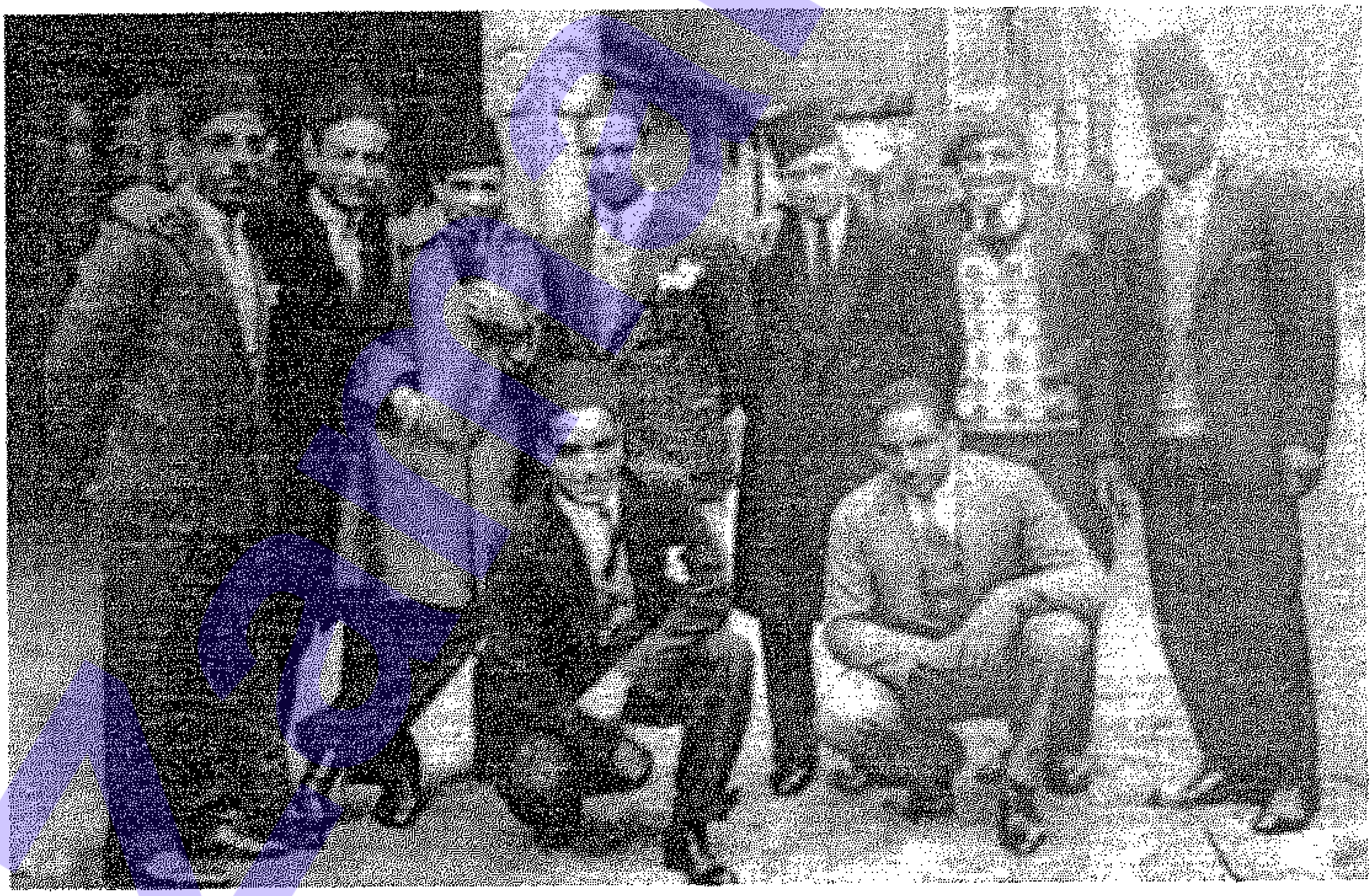
حضره عدد كبير من النبلاء والعظماء ومحبي الالعاب الرياضية



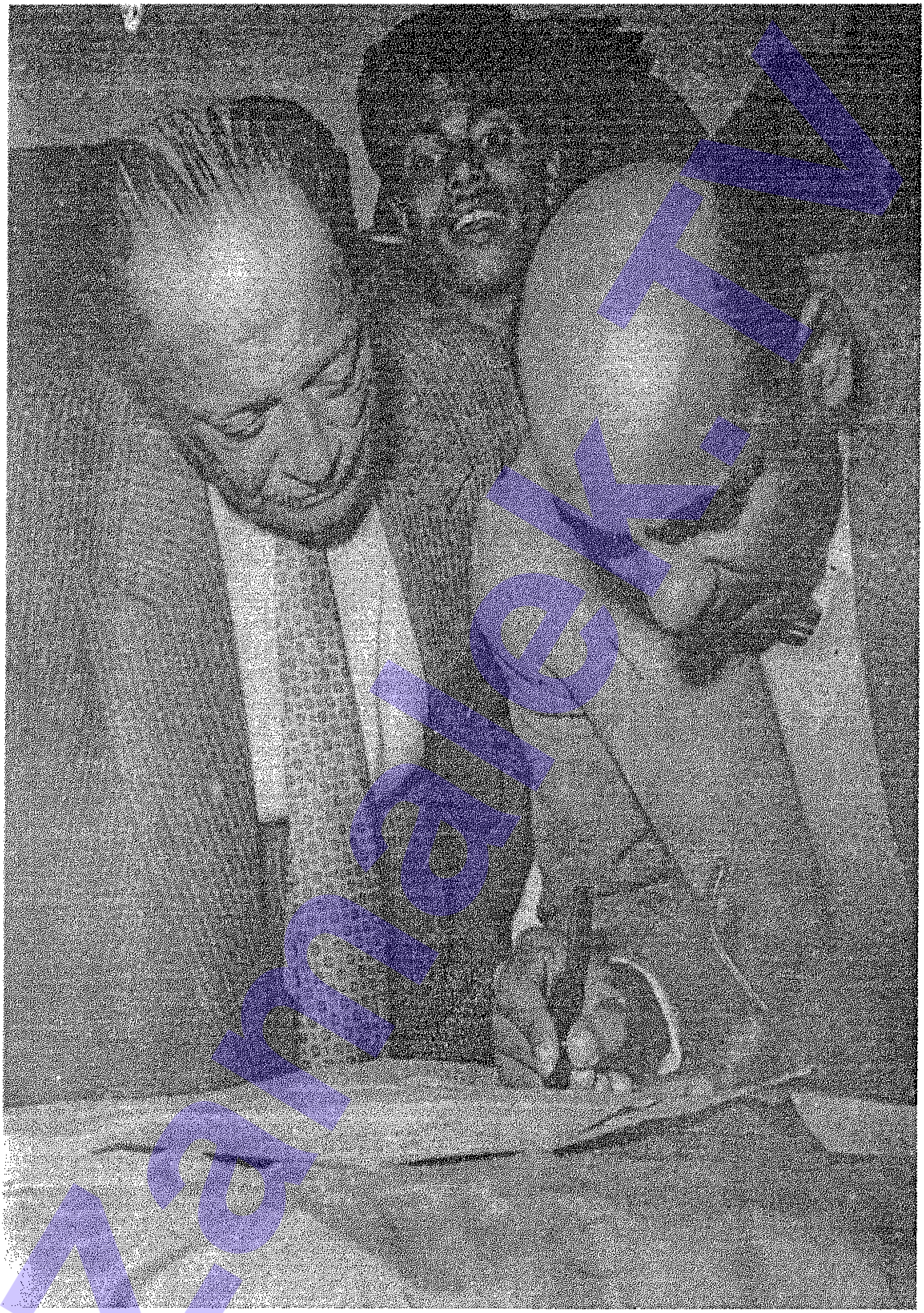
فريق نادي المختلط عام ١٩٢٨



محمد لطيف لاعبا ،كابتن فريق المختلط فى أحد الماتشات و الرسمية ... لاحظ ملابس الحكم وتأمل الفارق بين أناقته و أناقة ياسر عبد الرؤوف.



فريق المختلط بقيادة الكابتن محمد لطيف فى زيارة لمدينة بورسعيد.



العملاقان ..حسين حجازى أبو الكرة المصرية والكابتن محمد لطيف



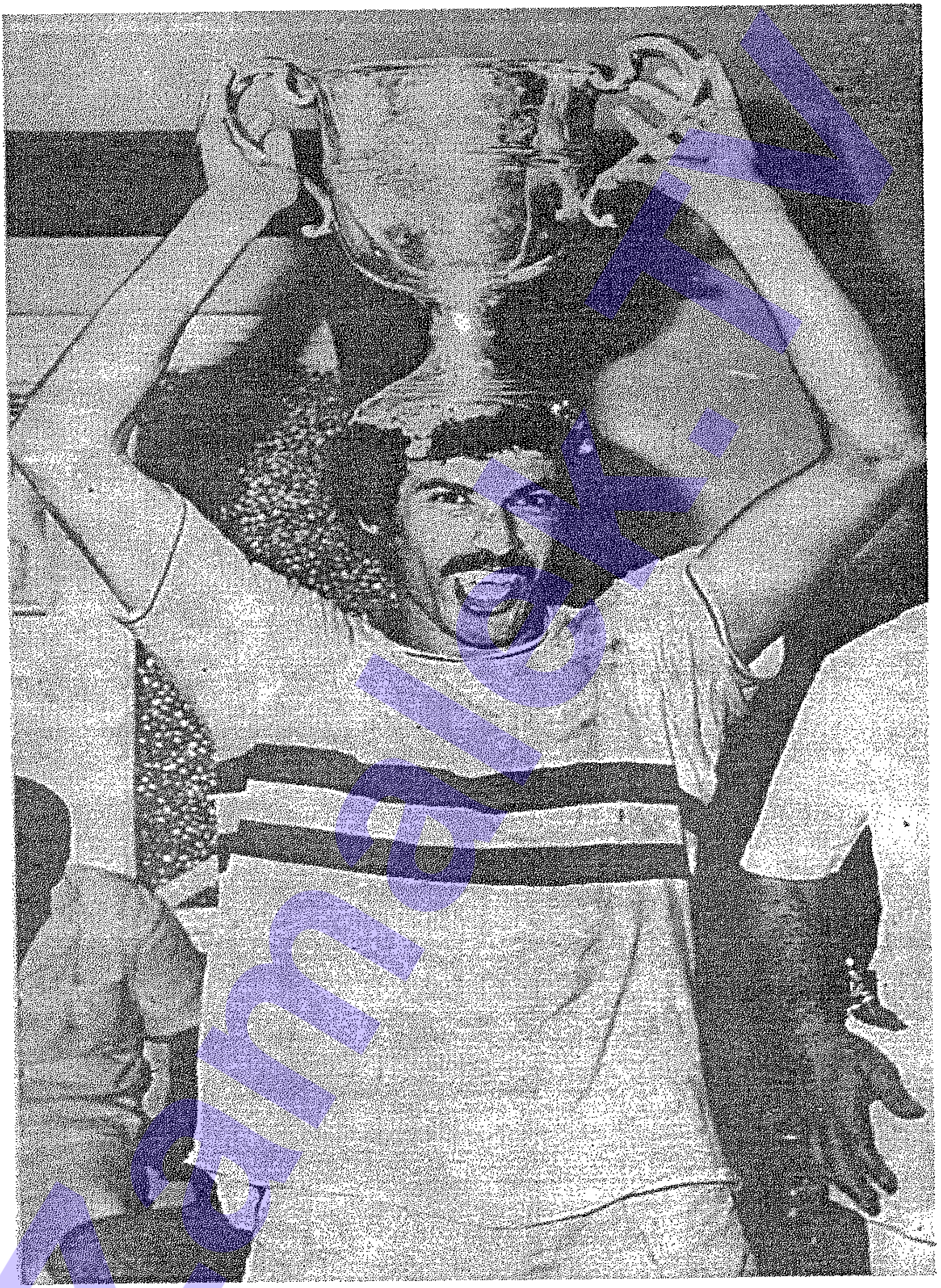
الترسانة والمختلط في مشوار كأس الامير فاروق
حارس مرمى الترسانة باتسو يمسك الكرة من امام لاعب المختلط حسين حمدي
١٧ ديسمبر عام ١٩٣٢



جيل ال ٦٠ بقيادة عمر النور



اخذت هذة الصورة اثناء ازالة المباني في ارض النادي المختلط بشارع فؤاد حيث تقرر بناء المحكمة المختلطة
على ارض النادي وذلك بعد ان اغتصبتها الحكومة لهذا الغرض
-عام ١٩٢٤



فانلة الزمالك قبل أن تفسدها الإعلانات



جيل ال ٧٠ بقيادة حسن شحاتة



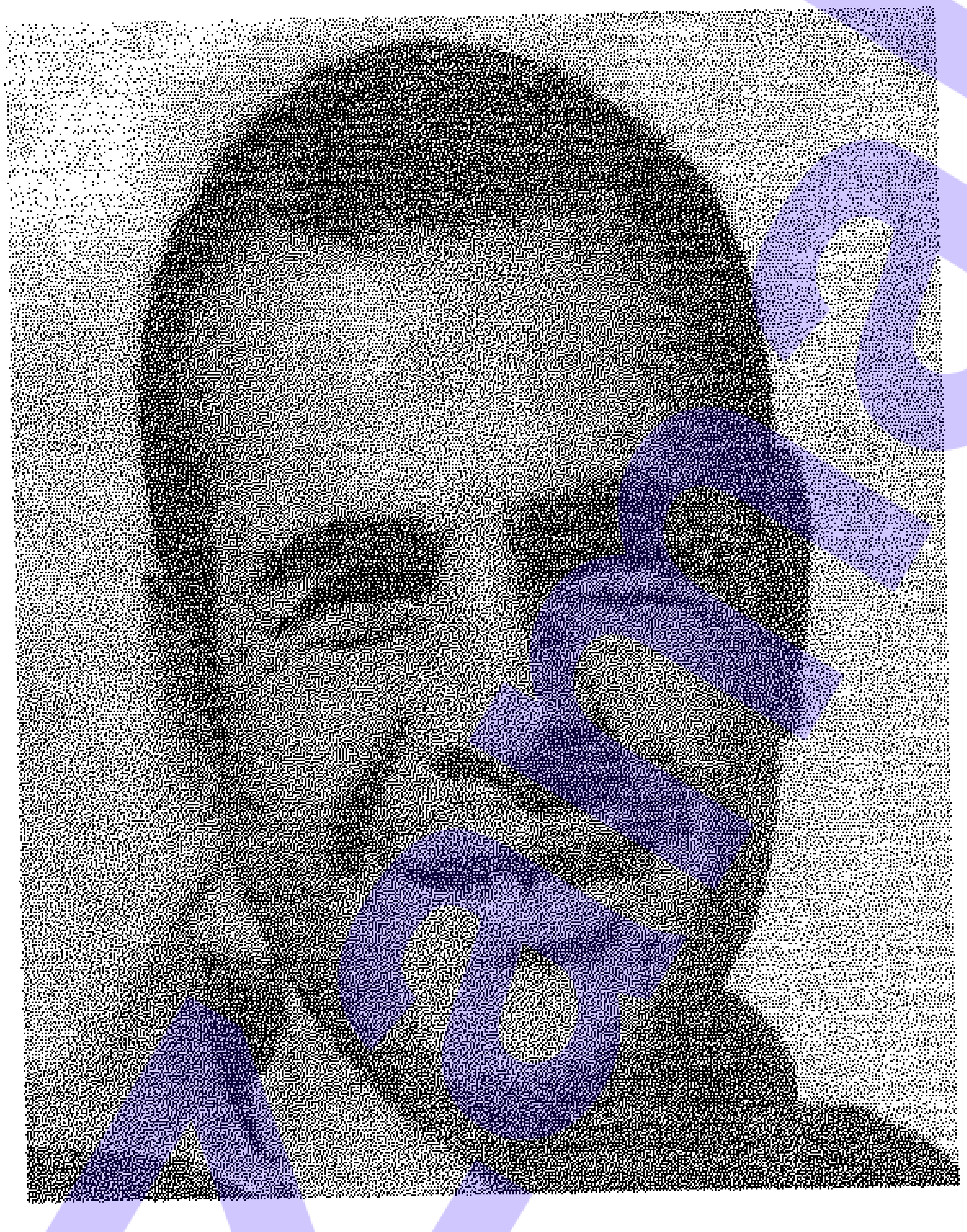
جيل ال ٧٠ بقيادة فاروق جعفر



أمهر ثنائي في الملاعب المصرية ..روقة و المعلم..قبل أن تفسد استوديوهات التحليل ما بينهما من مودة



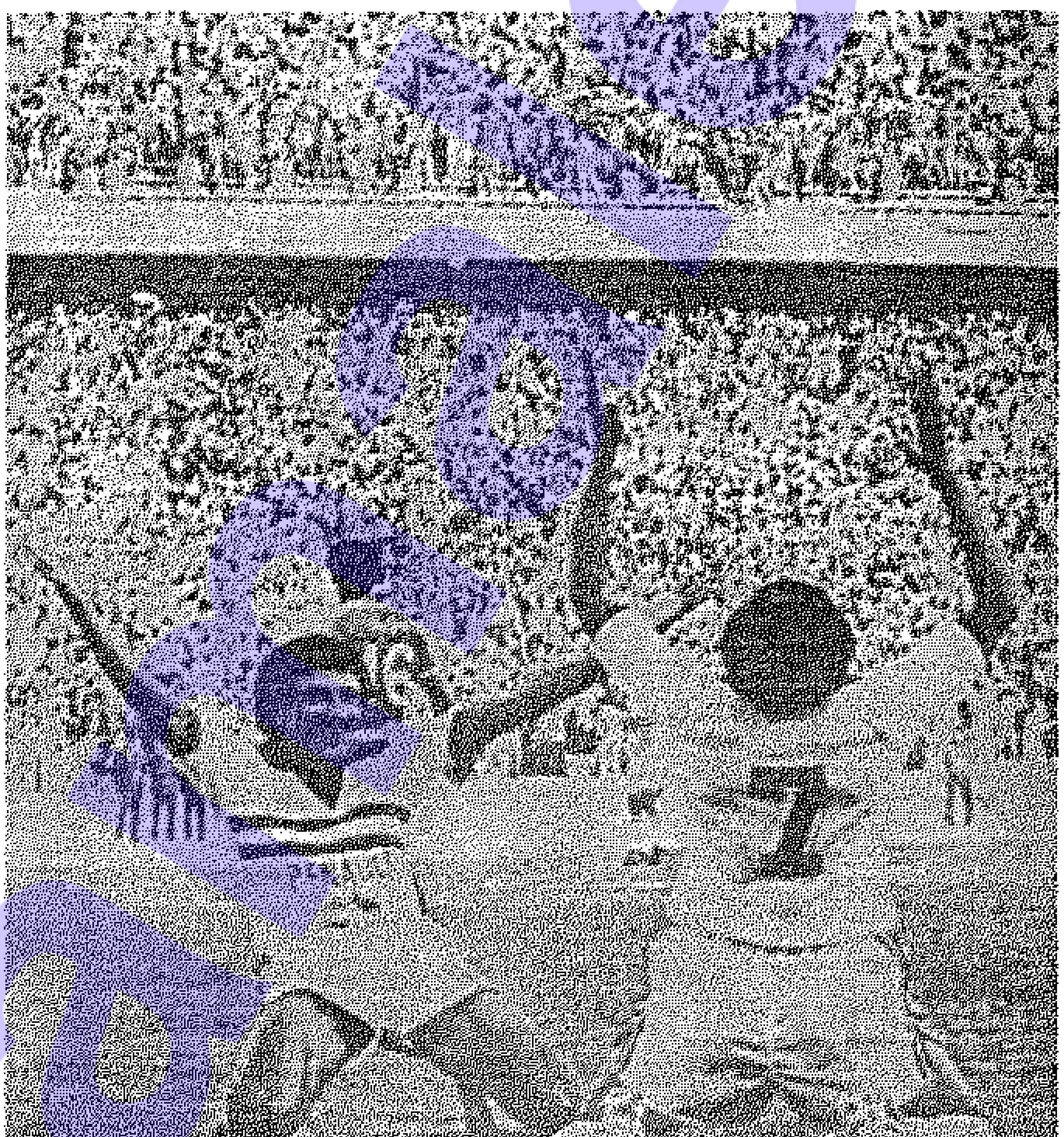
مثلث الرعب ..طه بصرى و فاروق جعفر و شحاتة



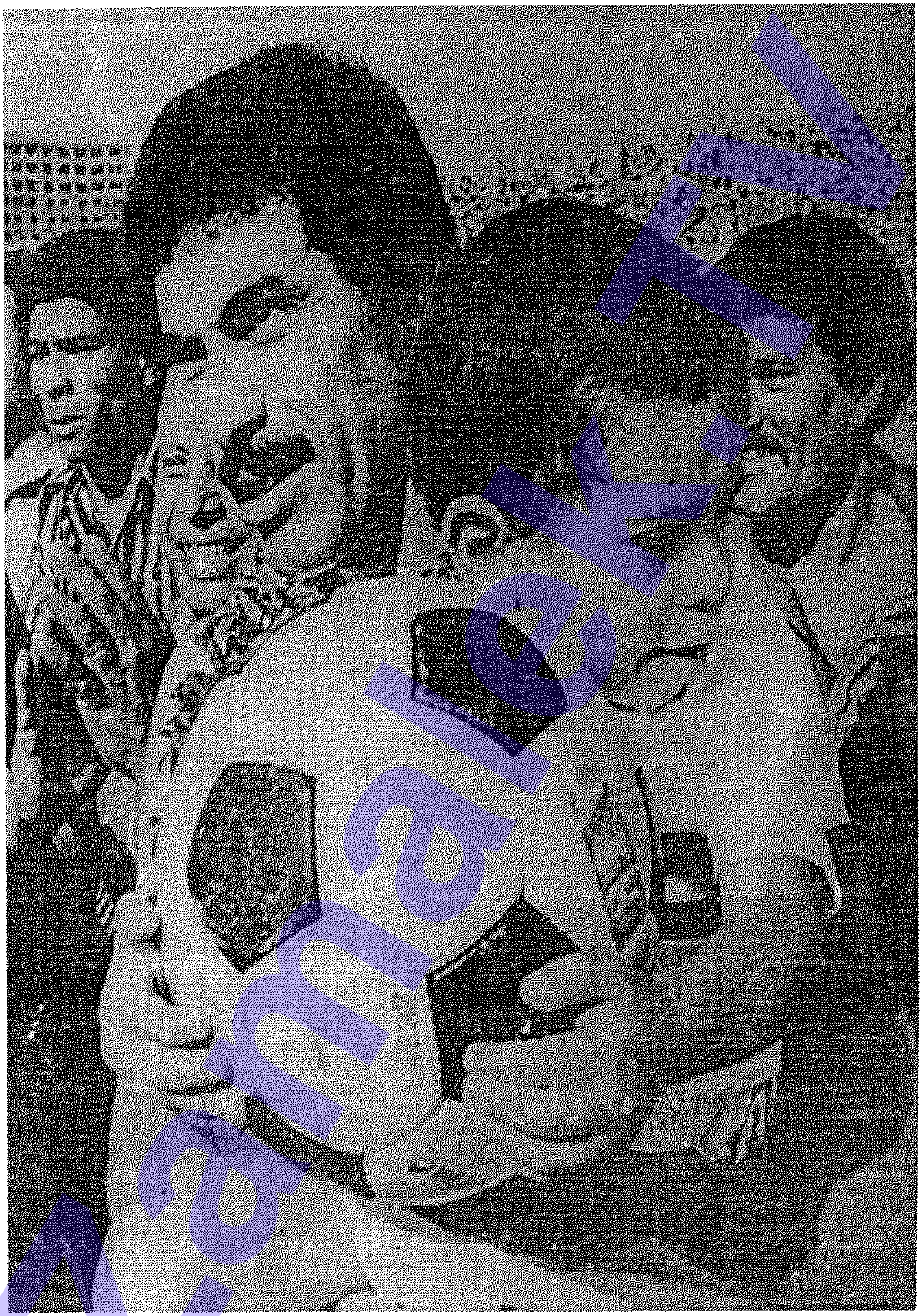
أسطورة ذئب علي خليل



خرج من هذا التشكيل خمسة مدربين ،محمد حلمي و محمد صلاح وفاروق جعفر و طارق
يحي و كوارشي مدرب منتخب ناشيء غانا



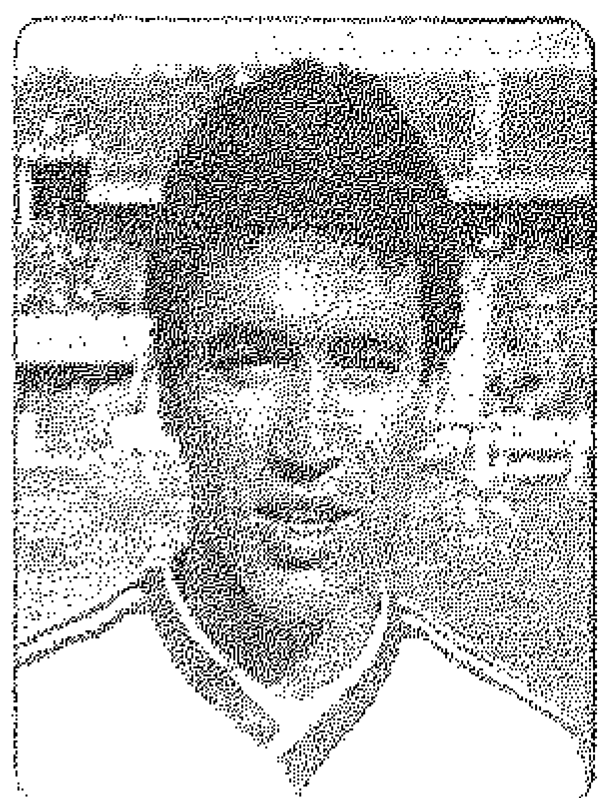
أحمد عبد الحليم هداف الفريق في ال ٧٠ يحتفل بالفوز مع اللاعب رقم ٧



المعلم يحمل كريم فى ماتش إعتزاله



أول فريق أشجعه فى حياتى و الفضل لمهارات حمادة عبد اللطيف أول الجالسين من اليمين و رضا عبد العال ثانى الجالسين من اليسار



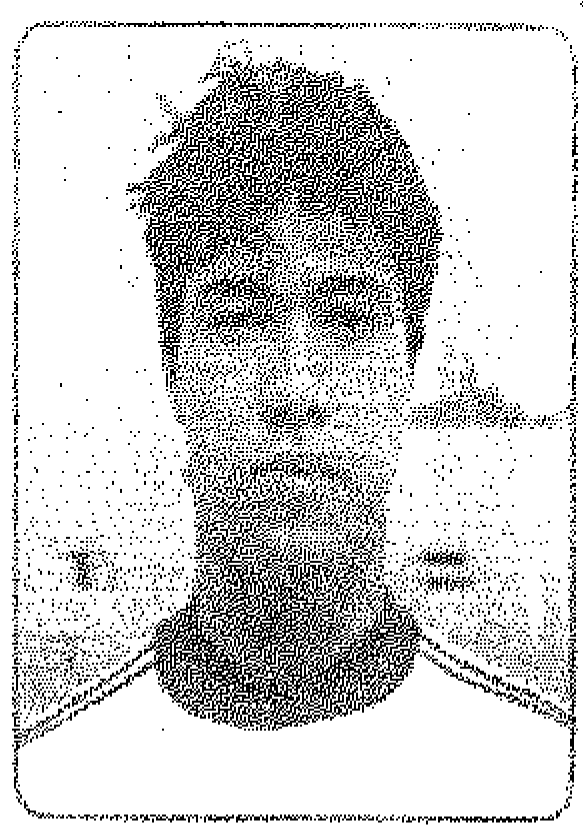
جمال عبد الحميد



هشام يكن



إسماعيل يوسف



أشرف قاسم



عصام بهيج



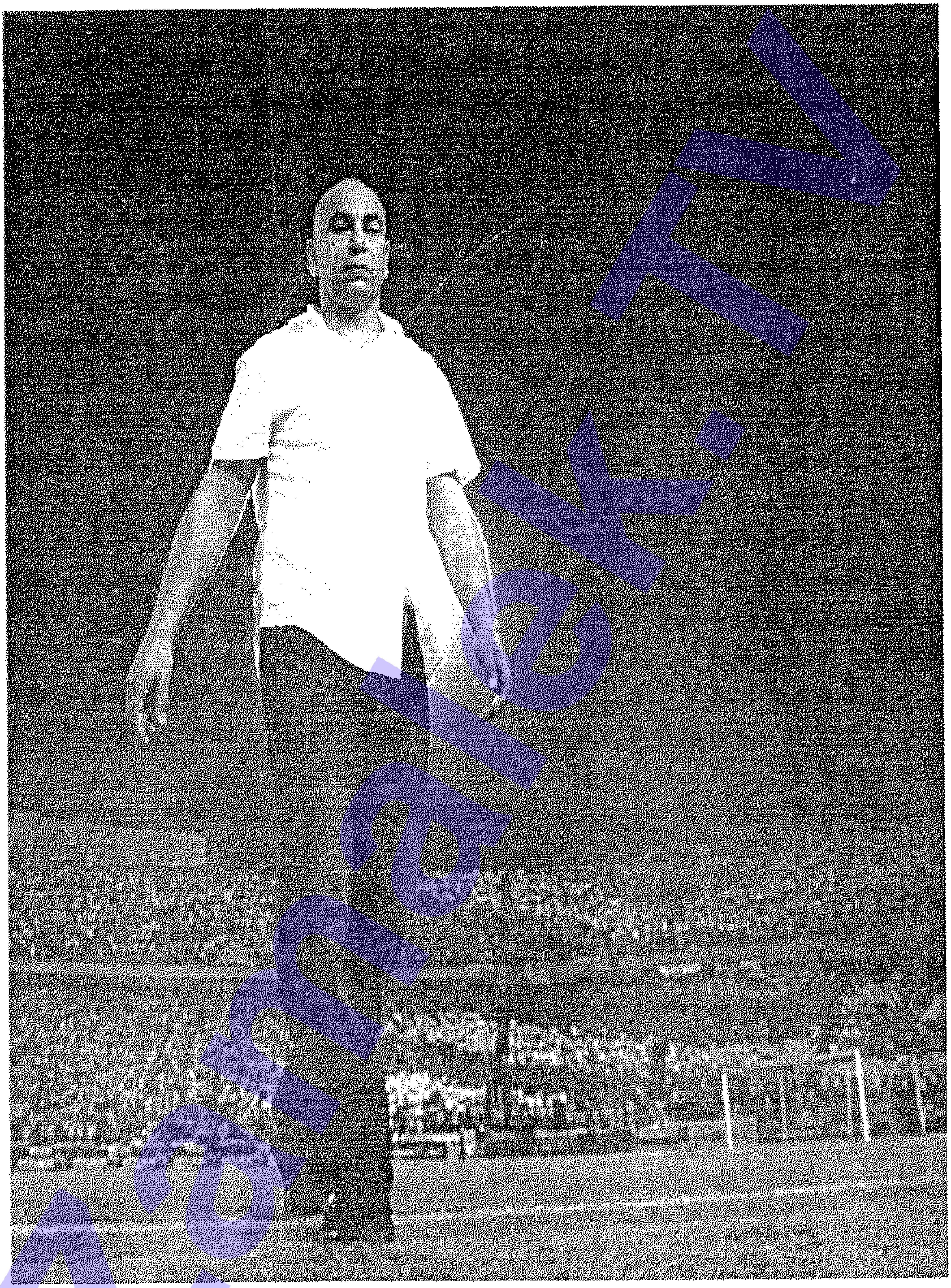
التشكيل الذى يلعب به الزمالك بعد مرور مئة عام على إنشائه

أسماء لاعبي الزمالك على مر العصور

½ كلمة

لو كان حسن شحاته ورقة بنكنوت
فإنه عليه أن تملك هذه الورقة
لحضرة ملايين عاليين ، فهي ليست
ورقة بنكنوت عادية ، بل هي ورقة
لها غطاء ذهبي به المواهب النادرة
والفنه الحلوه .. وليس عيب حسن
شحاته أن وداءه في الملعب دائما
للاعب موهبة كحسن شحاته
وخبره وسنه وحركته وجهوده
وهذا اللاعب هو إدارة نادي الزمالك

احمد رجب



لا عميد إلا العميد

ـ احمد قدري
ـ محمود مرعي
ـ علي الحسني
ـ طه فرغل
ـ حسين فوزي
ـ أمين جبريل
ـ محمد السيد
ـ يوسف محمد
ـ جميل عثمان
ـ محمود جبر
ـ فؤاد الجميل
ـ سيد أباظة
ـ علي رياض
ـ محمد لطيف
ـ محمود بسيوني
ـ مصطفي كامل طه
ـ محمد حسن حلمي
ـ نيقولا
ـ محمود إمام
ـ يحيي إمام

ـ سيد مرعي
ـ اللبان
ـ علي كاف
ـ علي شعير
ـ عمر شندي
ـ حسين لبيب
ـ حسن الفار
ـ حسين حجازي
ـ أحمد خلوصي
ـ كامل عبدربه
ـ إبراهيم حليم
ـ حسين الفار
ـ عبدالرحمن فوزي
ـ إسماعيل
السمكري
ـ خميس فرحات
ـ قدري مصطفي
ـ إبراهيم نجم
ـ عبدالكريم صقر
ـ جلال قريطم

ـ حنفي بسطان
ـ العربي
ـ جلال قدري
ـ محسن السحيمي
ـ البشبيشي
ـ زقلط
ـ عبدالرحيم شندي
ـ نور الدالي
ـ شريف الفار
ـ علي شرف
ـ علاء الحامولي
ـ عصام بهيج
ـ عبدالعزيز قابيل
ـ زكي عثمان
ـ رأفت عطية
ـ يونس مرعي
ـ حليم ثالوث
ـ ألدو
ـ بيبو
ـ سمير عبدالعزيز

- ميمي فكري
- سمير قطب
- نبيل نصير
- علي محسن
- محمد رفاعي
- عبده نصحي
- أحمد مصطفى
- حليم
- أبو القاسم
- أحمد أبوحسين
- هلال موسى
- خليل قدري
- فاروق السيد
- علي بكر
- علي محمود
- سعد رستم
- فاروق التركي
- سليمان داود
- حمادة الشرقاوي
- محمود أبورجيلة
- الجوهري الكبير
- عمر النور
- يكن حسين
- أحمد رفعت
- أحمد عفت
- عبدالمقصود صلاح
- حمادة إمام
- عبدالحميد شاهين
- هشام عزمي
- شوقي أبو السعود
- البرديسي
- سمير محمد علي
- محمد صلاح
- محمد توفيق
- غانم سلطان
- الجوهري الصغير
- فاروق جعفر
- طارق غنيم
- عبد الصمد
- سعيد دعالة
- جلال محمود
- محمود الخواجة
- حسن شحاتة
- طه بصري
- صلاح الناهي
- عادل المأمور
- وحيد كامل
- محمد سعيد
- علي خليل
- سامي منصور
- فاروق فوزي
- محمود سعد
- إبراهيم يوسف
- صبري المنياوي
- أشرف أبو النور
- محمد طاهر
- محمود فوزي
- عبدالرحيم محمد
- عادل عبدالمعطي
- حمامة

- أحمد عبدالحليم
- ممدوح مصباح
- هاشم إبراهيم
- منصور حافظ
- سعيد الجدي
- هشام يكن
- بدر حامد
- صلاح الناهي
- مدحت مكي
- هشام إبراهيم
- حمادة نصر
- محمد جمال
- الرشيدي العبيدي
- رضا حميدة
- هاني عبادة
- آدولف
- هشام إسماعيل
- عادل دسوقي
- محمد جنيدي
- عاطف جاد

- أسامة عبد الجليل
- عادل إبراهيم
- أحمد ساري
- مدحت مصطفي
- هنري طومسون
- عبد المنعم الصباد
- إسماعيل سكوندو
- أكي
- عثمانو
- وليم انجاجي
- موسي توري
- أندي شيكو
- الفيس روبين
- ألفريد موالي
- شبندر
- منصور حافظ
- عمرو عبد السلام
- محمد عبد الجليل
- أيمن شوقي
- خالد جلال

- عقل جاد الله
- زكريا ناصف
- حسين عبد الرسول
- محمد حلمي
- كوارشي
- عادل عبدالواحد
- طارق يحيي
- مجدي طلبة
- أيمن يونس
- جمال عبدالله
- حمادة عبد اللطيف
- نصر إبراهيم
- جمال عبدالحميد
- أشرف قاسم
- ناصر عبداللطيف
- مجدي شلبي
- أحمد رمزي
- عماد المندوه
- علاء عبدالعال
- طارق عبدالعليم

- خالد عبدالرحمن
- أيمن طاهر
- عاطف عبدالهادي
- إسماعيل يوسف
- أحمد ساري
- عفت نصار
- أحمد سالم
- صلاح الطيب
- نبيل محمود
- عماد صلاح
- أحمد الشاذلي
- رضا عبدالعال
- خالد الغندور
- عصام مرعي
- إيمانويل أمونيكي
- مصطفي إبراهيم
- سامي الشيشيني
- مصطفي نجم
- حسين السيد
- حسين عبداللطيف

- وليد معاذ
- أيمن منصور
- تامر عبدالحميد
- هارونا يوسف
- يحيي نبيل
- محمد صبري
- أشرف يوسف
- أسامة نبيه
- طلعت منصور
- إسلام فتحي
- أوسكار
- أونتشيري
- مدحت عبدالهادي
- حازم إمام
- أحمد الكأس
- قاسي سعيد
- طارق مصطفي
- معتمد جمال
- سيد حنفي
- أيمن عبدالعزيز

- نادر السيد
- أحمد عبدالله
- مؤمن سليمان
- طارق السعيد
- محمد رمضان
- محمد كمونة
- أكرم عبدالمجيد
- إسماعيل كوليبالي
- محمد السيد
- محمد القط
- أحمد متولي
- عبدالواحد السيد
- حسام عبدالمنعم
- بشير التابعي
- أيمن مشالي
- عمرو فهيم
- عبدالحميد بسيوني
- عبداللطيف الدوماني
- هيثم فاروق
- كريستوفر

- عبدالحليم علي
- محمد أبو العلا
- عبدالحليم علي
- محمد أبو العلا
- طارق السيد
- أحمد صالح
- محمد عبدالمنصف
- وائل القباني
- إبراهيم حسن
- تامر عبدالحميد «المنصورة»
- حسام حسن
- وليد صلاح عبداللطيف
- جمال حمزة
- الحسن محمد
- أحمد فيلكس
- محمود محمود
- محمد صديق
- رضا سيكا
- محمد عبدالواحد
- ابراهيم سعيد

- محمود عبدالرازق «شيكابالا»
- مجدى عطوة
- جونيور
- مصطفى جعفر
- عمرو الصفتي
- يامن بن ذكرى
-وسام العابدي
-احمد مجدي
خالد سعد
-كريم ذكري
-شريف اشرف
-صبري رحيل
-إبراهيم صلاح
-هاني سعيد
-أحمد غانم سلطان
-حسن مصطفى
-عمرو زكي
- أحمد جعفر
- أحمد المرغني
-محمد عبد الشافي

-أحمد حسام «ميدو»
-عمرو عادل
-عبد الواحد السيد
-علاء علي
- حازم محمد إمام
-سيد مسعد
-محمود فتح الله
-الايفواري مارسيل اديكو
-أحمد عبد الرؤوف
-عماد السيد
- الغاني إبراهيم ايو
-مصطفى حجاب
-أحمد عز الرجال
-حسام عرفات
-أحمد فتحي بوجي

مصادر المعلومات

١. الكورة حياتى .. كابتن محمد لطيف.

٢. أخبار المصريين فى القرن العشرين .. سعيد هارون عاشور.

٣. حكايات الدورى .. خالد توحيد.

٤. مصر بتلعب.. محمد توفيق.

٥. حكايات رياضية .. عبد الرحمن فهمى.

٦. مشوار حياة عصام بهيج .. أحمد رجب.

٧. عجائب الآثار .. تاريخ الجبرتى.

٨. الموقع الإليكترونى zamalek-sc.com.

٩. أعداد قديمة من مجلات (روز اليوسف – آخر ساعة – المصور).

شكر خاص

للمصور الكبير سمير الغزولى

الصديق محسن لملوم

و

الفنان والصديق الزملكاوي الأصلي

عزيز الشافعي

الفهرس